
عُصارات
كلمات في المنهج والنقد والحب


فصلت
للدراسات والترجمة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

عصارات

كلمات في المنهج والنقد والحب

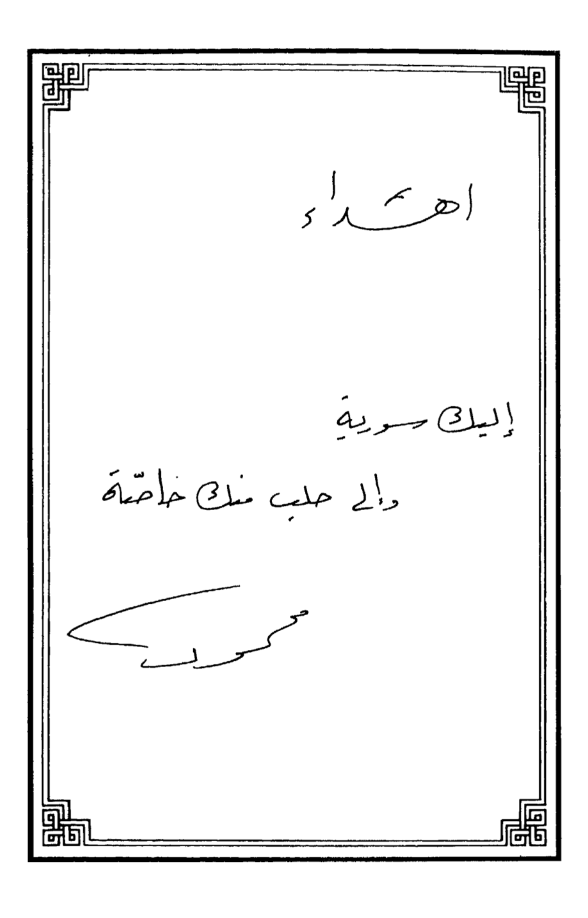
د. محمود عكام

عُصارات

كلمات في المنهج والنقد والحب



الكتاب رقم : / ٥/ .
العنوان : عُصارات . كلمات في المنهج والنقد والحبّ
المؤلف : الدكتور محمود عكام .
الطبعة الثانية : رجب / ١٤١٦هـ . كانون الأول / ١٩٩٦م .
الطبعة الأولى : دار لقمان . بيروت . ١٩٩٦م .
التنضيد : فصّلت للدراسات والترجمة والنشر .
حلب . أقيول . هاتف : ٤٤٥٥٢٦ . فاكس: ٢٢٦٥٢٨ . ص.ب : ٨٢٦٠ .



اهداء

إليكِ سورية

وإلى حلب منكِ خاصّة

مقدِّمة

الحمد لله المتكلِّم القديم، والصَّلاة والسَّلام على مَنْ أُرسِل بالقول القويم، وعلى آله الأبرار، ورضيَ الله عن الأصحاب ذوي الوفاء العظيم.

وبعد :

تلك كلماتٌ مستخلَصة منْ تجارب، وعباراتٌ صاغَتْها معاناة. عشتُ بعضَها بنفسي، وتلقَّيتُ بعضَها الآخرَعن تجارب غيري، وأنا في كلا الحالين راصدٌ، أبتغي في النهاية خدمةً؛ وخدمةُ الإنسان دأبي، وأجملُ الخدمة اختصارُ مسافات الحياة بمستوياتها، في ثوب كلمة ناصحة مَنصوحة.

لقد كتبتُ عقبَ كلِّ حوار كلمةً، وسجَّلتُ بعد كلِّ دراسٍ عبارةً، ووضعتُ في صفحتي الخاصة، بعد كلِّ معاناة خلاصة.

ولطالما عُدتُ منْ سفر طويل فيه ضنىً، ببعض حروف ملوَّنة بألوان حكمة، أودعتُها هذه الأوراق.

والآن، وقد غدا هذا صالحاً لتكوين كتاب، أوكتيِّب؛ أزمعتُ أنْ أقدِّمه للقارئ الغالي، ومنْ وراءِ التقديم أملٌ، إنْ تحققَ؛ فهو مساهمةٌ فعَّالة في فتح مسامات الحياة كلِّها لاستقبال أشعةِ الدين الحنيف النافعة الناجعة، وإن لمْ؛ فسيبقى في ميدان النيَّة الصالحة، ونحن في كلا الوضعين مأجورون، ومجزيُّون خيراً.

تلك المقدمة كلمةٌ من هاتيك الكلمات، ودعائي بعد كلِّ كلمة أقولها أوأكتبها:

اللهمَّ سدِّد قولَنا، وأصلح أعمالنا، واغفر زلاتنا.

وعرفاناً مني لجميل الكلمات عليَّ، تبنَّيتُ أصدقَها:

لا إله إلا الله

وتوَّجتُها على هام كلِّ العبارات، وسطَّرتُها طغراءَ في جميع الصفحات، ووقفت متشرِّفاً متَّبعاً، وراءَ أفضل عاقل تحققَ بها:

محمَّد رسول الله

فاللهمَّ أنتَ مبتغاي، كنْ معي، وأنلني مُناي، وثبِّتني على الحبِّ الأسمى

﴿ واجعلني مقيمَ الصلاة ومنْ ذريتي، ربَّنا وتقبلْ دعاء ﴾

د. محمود عكام

حلب الشهباء. ١٤١٦هـ

دعاء

١ ـ اللهمَّ صُنْ عقيدتي مِنْ عُقْدتي، وعبادتي من لَفتتي، ومعاملاتي من [illegible]، وتشريعي مِنْ هَفوتي، وأخلاقي مِنْ صَبَوتي، وصُنِّي منِّي إنْ كنتُ [illegible]، واجعلني لك مُنتسباً، وفي حياتي وشؤوني، بما جعلتَه مِنْ أسبابِ [illegible].

* * *

الإنتاج هو الكرامة

٢ ـ ما أسمعه اليومَ مِنْ رُؤىً وكرامات، لو أنَّه كان في مجتمعٍ [illegible] لسجَّل أعظمَ الإنتاج، ولكن أين هذا ؟!

* * *

فلنكنْ سننيين (١)

٣ ـ نحن شعبٌ ينتظر الخوارق، ولا يسعَى لفهم العلائق.

* * *

فلنكنْ سننيين (٢)

٤ ـ الكرامة، التي هي أمرٌ خارقٌ للعادة، أمرٌ لا يُتدرَّب عليه، وما وردَ منها عن الأوائل قليل جداً جداً، إذا ما قُورن بما يُنقل عن بعضهم اليوم، ذلك أنَّ السابقين كانوا واقعيين سُننيين، ونحن خياليون خوارقيون.

* * *

هل ستبقى المنتصرة دائماً ؟

٥ ـ في المجتمع اليميني لا تنتصر إلا اللهجة المتطرفة، وتَسقط لهجاتُ المنطق والعلم.

* * *

منهجٌ حاكم

٦ ـ لا تدرُّجَ في التَّصور، لكنَّ التدرج في السلوك، فالعقيدة كُلٌ يُعرَض ويُقدَّم، والشريعة منهاج يُقسَّم.

القدوةُ الحسنة

٧ ـ لو كشفنا عن القدوة الحسنة في أذهان المسلمين، لوجدنا مليون صورة وصورة، فكلٌّ واحدٍ يرسمها بناءً على تجمهر الناس، وليس بناءً على اعتقاده.

* * *

فلنُعدْ الاعتبار لفكرنا

٨ ـ إذا شعرت الأمة بالدونيَّة في فكرها، اقتربتْ من الهاوية، إنْ لم نَقل هَوَت.

* * *

قدِّموا الإسلام طاهراً

٩ ـ ماءُ الإسلام صافٍ ورائق، وقابلٌ لأن يسقيَ كلَّ الناس على الإطلاق؛ فلنكنْ الأوعيةَ النظيفة الطاهرة، التي تقدِّمه للناس، فنحن نريد أن نكون ذلك الوعاء الذي لا يُلوِّن الماء، وإنما يُظهِر الماءَ كما هو.

نحن نريد أن نكون جدولاً رقراقاً، تجري فيه مياه الشريعة، ليَرِدها الناس، وثمَّةَ يَصدرون، وقد ارتَوَوا بعد عطش، وانتعشوا بعد ذبول.

* * *

لماذا زهد الطالب بالمدرسة ؟

١٠ ـ لقد زهد الطالب بالمدرسة والدراسة لأنه:

آ. لا يلتقي ما يلامس واقعَه في المدرسة.

ب. لا يلقى التعزيز المادي والمعنوي خارج المدرسة.

* * *

تعاملٌ أهوج

١١ ـ إننا نتعامل مع الطلاب بطريقة زكزاكية، لها نُجودٌ ووهاد، فيومٌ نتعامل معهم على أنهم عباقرة، ويوم آخر على أنهم حمير، فنحن مع طلابنا متردِّدون، وطلابنا فينا غير واثقين.

* * *

التربية

١٢ ـ العملية التربوية: تقريب الفجوة بين الواقع والمدرسة، لصالحِ فعلٍ علمي، أو علم فعلي.

* * *

هكذا صار إيماننا !

١٣ ـ لقد صار إيماننا بالغيب، بقدر ما ينفعنا مادياً، فإذا ما تطلّب الإيمان منّا تضحيةً تخلّينا عنه.

وبعبارة أخرى، الغيبُ موقفٌ مصادَر لصالح المادة، إن نفعَنا في مادّتنا روّجناه، وإن تخيّلنا غير ذلك رفضناه.

الأمةُ المتشهِّية

١٤ ـ نريد أنْ نكون أصحاب شهادات، من غير دراسة؛ وأنْ ندخل الجنةَ، مِنْ غير عمل؛ نريد العزةَ في الحياة، دون رأسمال نقدِّمه.

نحن أمةٌ متشهِّية، تشهَّينا النصرَ ولم نعمل له، تشهَّينا الرفعةَ، والمجد، والذروة، ولم نعمل لها، ﴿ فذو دعاءٍ عريض ﴾ (فصلت: ٥١)، وحالٍ يضيق عنه الضيق.

* * *

ظلمناكِ

١٥ ـ ظُلمت المرأة بتبريرٍ مِنْ نصوص الشرع، دون تفكير فيها.

* * *

فرقٌ كبير

١٦ ـ غيرنا يُبادرنا بواقعية، ونحن ننفصل عن الواقع بخيالية.

* * *

سرُّ العظمة

١٧ ـ لقد دخلت الكاميرا حياةَ النبي ﷺ في أخفى دقائقها، وهذا هو سرُّ العظمة.

إنَّ السيدة عائشة رضي الله عنها، قصَّت علينا كيف كان ﷺ يقبِّلها، وكيف كانت تغسل منيَّه. وأنا، كمحبٍّ للنبي ﷺ، يحقُّ لي أن أعرف كيف كان النبي ﷺ يغازل

زوجه.

نعم، كان النبي ﷺ واضحاً جليّاً في حياته كلها، ووضوحُه إنما كان ثمرة ثقته العالية، لأنّه يُصدِّر أفعالَه كلها لتكون النموذجَ الرائد في جنسها، وآلمتني قيادةٌ من غير وضوح، وزعامةٌ لا يُعرف عنها غير السطوة.

* * *

وظيفةُ الدوافع المثالية

١٨ ـ وظيفة الدوافع المثالية: أنّها تظلل دوافعي الحياتية، لتُبقيَ فيَّ صفةَ الإنسانية، أثناء تأدية الدوافع الحياتية، العضوية، ولكي أمتازَ عن الحيوان، وإلاَّ، فكيف تميِّز بين الإنسان والحيوان؟!

* * *

الدينُ حاكم

١٩ ـ هنالك غرائز أودوافع سائدة، ودوافع مسودة؛ أولنقل حاكمةٌ ومحكومة.

فالتديُّن دافع، والجنس دافع، ولا بدَّ من أن ينصاع أحدُ هذين الدافعين للآخر، وقد ثبَّتتْ لدينا جذريَّة الدِّين، إذاً، يجب أن ينصاع الجنس، وبقيةُ الغرائز مثله، للدِّين، والدِّين من خلال ذلك يغدو ديناً، فالدِّين يقدِّم تنظيماً للجنس، ولكنَّ الجنس لا يقدِّم تنظيماً للدِّين.

* * *

المسلمون والعادات (١)

٢٠ ـ العادة عندنا مستحكمة ومحكَّمة، و لمسُها بالنقد يثير المسلمين، أكثر من إثارة فكرةٍ جديدة كلَّ الجدة، فلنُزِلِ العادات المستحكمةِ، بإثارة الأفكار الجادَّة الجديدة .

* * *

المسلمون والعادات (٢)

٢١ ـ حلَّت العادة محلَّ الفكر في اختراق النص، فأُجبرنا على قبول اختراقاتها، ولم نعشْ اختيارَ اختراقِ الفكر، فصِرنا مبرِّرين لاهثين، وكان علينا أن نكون مفكرين منظِّرين .

* * *

ظلمنا الإنسان

٢٢ ـ عوضاً عن أن نرفع الإنسان إلى الأهداف العليا، أنزلنا هذه الأهداف، لتغدو حميراً يمتطيها الإنسان، مذلَّلة منقادة، فهل هذا إلا افتراء ؟

* * *

الدينُ والفطرة

٢٣ ـ كلُّ مولود يولد على دافع التدين، ويخرج هذا الدافع في الواقع، بحسب اتجاه القائمين عليه، يعني مربِّيه، وهم في الغالب أبواه، فهما يُهوِّدانه أوينصِّرانه

...جسانه .

* * *

الروحانيَّة

٢٤ ـ الروحانية : مخاطبة الناس بالعقل المغلَّف بالصدق ، فإذا لم تمرَّ الروحُ عبر مسار العقل ، كانت همهمة وغمغمة .

* * *

لا تخشَ إلا الله

٢٥ ـ مراعاةُ الله تشمل مراعاةَ الناس ، لكنَّ مراعاةَ الناس لا تشملُ مراعاةَ الله :
﴿ وتخشَى الناسَ والله أحقُّ أن تخشاه ﴾ الأحزاب/٣٧.

* * *

محمدٌ ﷺ الإنسان الكامل

٢٦ ـ لماذا كان النبي ﷺ الإنسانَ الكامل ؟
لأنَّ تطبيقَه وافقَ نظريته تماماً ، دون انزياح ، فـ[كان خُلُقه القرآن] .

* * *

نقبل النقد ونرفض السِّباب

٢٧ ـ حديثنا علميٌّ واضح، يحتمل النقد، ويرفض السبَّ والشتم.

* * *

أمراض زادنا المعرفي

٢٨ ـ أمراض زادنا المعرفي ثلاثة:

أ. عدم مصداقيته في الواقع، وعدم تأثيره فيه.

ب. عدم موثوقيته السَّندية الانتسابية.

ج. عدم إيمان قائله ومبلِّغه إيماناً صادقاً.

ومظاهر الإيجاب فيه: واقعية، موثوقية، إيمان.

* * *

من أسباب انهيار الأمة

٢٩ ـ من أسباب انهيار الأمة: عدمُ دقَّتها في كلامها، وتضييعُها عبائرَها فيما لايعود عليها بالتحضُّر، فالأصل كلمة، و هي أهم معابر الحضارة، ومنابرها، فهل نسعى لسيادتها ؟

* * *

لا تفسيق في الاجتهاد

٣٠ ـ الفسق يكون لعمل معصية، وليس لعدم إصابة الهدف في الاجتهاد.

جاء في « أم البراهين » : (وأمَّا المعتزلة فهم فسقة)، وجئنا بعد أم البراهين فأضفنا : (فجرةٌ منافقين)، ومن يدري ؟ فلعلنا كَفرة، في نظر آخرين ؟

* * *

الواضحُ رابح

٣١ ـ الواضح رابح، وإنَّ أولى علامات القائد، أن يكون واضحاً في كلِّ شيء، اللهمَّ إلا في الأمور التي تكون بطبيعتها سريَّة لا تحتاج إلى إعلام، فهي واضحةٌ في إخفائها، لأنَّه منهجها.

وحينما نرفع راية اللاوضوح، فلعلَّ كثيراً من الناس لايواجهوننا بما في أنفسهم بشكل صادق.

والوضوح يُورِّث بالسلوك الواضح.

* * *

طوبى لك أيُّها الإنسان

٣٢ ـ طوبى لمن تسرَّبت إنسانيته إلى وظيفته ومهنته، فكان طبيباً إنساناً، أستاذاً إنساناً، والداً إنساناً، بل ومجاهداً إنساناً، ولن يكون ذلك إلا إذا كان قتاله من أجل فكرة، لا من أجل ذات، لأن الحيوان هو الذي يبحث عن الذات، ولا يبحث عن فكرة أوحقّ.

ومن هنا برزت إنسانية محمد ﷺ في غزوة بدر، و حيوانية أبي جهل.

* * *

الثيوقراطية والديمقراطية

٣٣ ـ في رأيي أن «الثيوقراطية» و«الديمقراطية»، عمليتان تقومان على مصادرة التفكير إلى حد ما، فواحدةٌ تأخذ بالأبصار إلى فوق، لتشغَل الناس عن فعلها تحت، وأخرى تدير الأَبصار إلى تحت، لتفعل فعلَها فوق.

ولا علاقة للإسلام بهما، لأنَّهما نظريتان متقابلتان، خاضعتان لظرف وشرط وزمن خاص جداً، وفي الإسلام حسناتهما معاً، فهو «ثيوقراطية» و«ديمقراطية»، من غير عيوبهما ومفاسدهما، فالحمد لله.

* * *

الحوار يُهرِّب العنف

٣٤ ـ ليعلم الناسُ أن الحوار إذا دخل من الباب، هرب العنفُ من الشباك، فهل يُهيِّؤ أربابُ الأمور لحوارٍ مفتوح حقيقي ؟

وهل يتابع طلابُ الحِوار طلبهَم له، وحرصَهم عليه، أينما كانوا، وحيثما حلُّوا، إنْ في القبو، أوعلى السطح ؟

* * *

العنف وليد الإفراط أوالتفريط

٣٥ ـ ليس العنفُ وليدَ الإسلام السياسي، أوالإسلام الشامل، ولكنه وليد إفراطٍ أو تفريط، في فهمه وتفهيمه، ووليدُ إدعاء فئة منه، أنه هي دون غيرها، بالرغم من وجود صفاته وشرائطه العامة لدى غيرها، ومِن ثمَّ يكون تعاملها وسلوكها على هذا

الأساس القاصر، ووليدُ رفعه، أي الإسلام، دونما دليل، وإخراجه، حين قبوله، عن ساحاته، واحتقار فهوم أتباعه، من خلال قصر عبائره ونصوصه على بعض ما تدلّ عليه، ومحاولة منع المسلمين من فهمه على اتساعه وشموله.

وهل يبقى الإسلام كما هو، إذا انحسر عن مجالات الحياة أوبعضها، ورضيَ بالتبعية لشرق سلك الطريق الأعنف في وصوله، أولغربٍ لا يأبه بإبادة الكثيرين، إذا وقفوا عقبة كأداءَ دون تحقيق أطماعه ومآربه؟

هل «الدمقرطة» أنْ يتخلى الإسلام عن كليّته، لأبعاضٍ تريد أن تكون كلاًّ؟

وإذا كان العنف نتيجةَ تسييس الإسلام، فلماذا لا يكون نتيجة تسييس غيره؟!

* * *

حكمُ الإسلام أعدل

٣٦ ـ إنَّ الإسلام عندما يحكم يحقق «الديمقراطية»، أكثر من «العلمانية» عندما تستولي، فلماذا ندعو الأخيرة إلى السياسة، ونَعيب على الإسلام تدخُّلَه فيها، وهو أبوها ووليُّ أمرها؟!

لقد قاتل أجدادُنا المستعمرَ ببسالة نادرة، يريدون إخراجه من سورية الغالية، وكانوا في عينه نظرة عنيفين، وإن كانوا في قناعته غير ذلك، بالرغم من أنه يزعم إرادةَ الخير لهم، وإعمار بلادهم، وإقامةَ شعائر دينهم أحياناً، فهل كان قتالهم له، وجهادهم، عنفاً مقبولاً أو مرفوضاً، لاسيَّما وأنَّ أكثرَهم كان الإسلامُ دافعَه، والدينُ محركَه، والعقيدة حافزه؟!

نعم، إنَّه الإسلام، علمٌ شامل، وعملٌ كامل، ولهجةٌ إنسانية صادقة.

* * *

المستقبل لنا

٣٧ ـ مستقبل دنيا مِنْ غير عنف وإرهاب، يعني إسلاماً شاملاً كاملاً، موضوعه الإنسان أينما كان، ومصدره كتابُ الله الموثوق، القرآن الكريم.

* * *

الشرق والعلمانية

٣٨ ـ العلمنة في الغرب، موقفٌ لا يمكن تبنيه في الشرق، لعدم وجود مقتضياتٍ مماثلة، و بواعثَ مشتركة، لأنها كانت في مواجهة دين، يختلف شمولاً وصحةً عن الدين الإسلامي الحنيف؛ وفصلُ الدِّين عن العلم تصفيةُ حسابٍ لاعلاقة لنا بها.

* * *

معنى الحاكمية

٣٩ ـ إنَّ المسلم يعلن ولاءَه المطلق لخالقه، وانقيادَه له، ومتى ما ثبتَ له بالنقل القائم على العقل، وبالعقل المعتمد على النقل، أمرٌ واردٌ عن ربِّه، التزمَ مضمونَه، وترجمَ مكنونه.

وهذا ما نقصده بالحاكمية، بشكل موسَّع، ومنها ينبثق معنى الحاكمية الخاص.

و حين تُمَارَس السلطة، فلا بدَّ من انسجامها مع هذا المفهوم للحاكمية، وعلى الإنسان أن يبحث بعقله، وبما أوتي من قوىً فكرية لتحقيق التناغم، الانسجام، بين ولائه المطلق لله عزَّ وجلَّ، القابع في داخله، وبين بقية تصرفاته الصادرة عنه، ليتَّحد توجهاً وهدفاً وسلوكاً.

ظلمنا أطفالنا

٤٠ ـ نستكثر على أطفالنا اهتماماً جادّاً، ونستكثر أن نُفرِّغ لتعليمهم وتربيتهم حاملَ إجازة، أوماجستير، أودكتوراه، فالطفل عندنا لم يزل دمية، وليس إنساناً، تتكون منه المجتمعات.

* * *

لنكن واقعيين في دعوتنا

٤١ ـ لنكن واقعيين في دعوتنا لإنسان الإسلام، وذلك بوصف الواقع وصفاً دقيقاً، والبحث عن السبب المباشر ومعالجته، ثم نرتقي لنبحث السببَ الذي يلي السبب الأول، متدرِّجين في سُلَّم الشُّعب الذي تحدث عنه النبي ﷺ فقال: [الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبة من الإيمان].

منطلقين في التطبيق، بعد الاعتقاد بكلِّها، من الأخيرة، إماطةِ الأذى عن الطريق، إلى التي قبلها، شعبةً شعبة.

* * *

ما يريده الإسلام من الإنسان

٤٢ ـ يريد الإسلام أن يكون الإنسان:

إنساناً: تأهيلاً ووصفاً، ليعكس مسؤولية، فلا مسؤولية دون إنسان.

وعبداً: تحققاً ووصولاً، ينعكس عن معرفة ودراية.

وخليفة : وظيفةً وسعياً وقياماً، ينتج عن إعلان الحاكمية لله، والولاء له.
فماذا يريد غير الإسلام من الإنسان ؟

* * *

الصبر

٤٣ ـ الصبر : قوةٌ على اعتناق المبدأ الصحيح، و قدرةٌ على الثبات على هذا المبدأ، واقتدارٌ على تحمُّل الشدائد، التي تصيبك من جراء اعتناقك لهذا المبدأ.

فالصبر قوة، والصبر على الصبر برهانُ جهاد ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهمْ سُبلَنَا ﴾ العنكبوت/٦٩.

* * *

المصلحةُ منبعٌ فياض

٤٤ ـ لنُعرضْ عمَّن يحوِّل المصلحة، التي هي مصدر ثرٌّ، من مصلحة عامة، إلى مصلحة خاصة، أورؤية خاصة، فيحرِّم أويحلِّل على أساسها، وفق خط حياته المنفعية الخاصة، وكلُّ ما يأمله من وراء ذلك، أن ينال حظوةً عند ذي سلطان، فهو في نظره معيار.

* * *

تعريف الإنسان

٤٥ ـ الإنسان : كائنٌ حيٌّ موجودٌ بالاضطرار، متميزٌ عن بقية الكائنات الحية،

بآليَّة المعرفة وقدرة الاختيار، أُهِّلَ بهذا للتكليف، فكان الأولَ في النوع خلقاً، ومكانةً من حيث التصنيف.

* * *

تعريف الدين

٤٦ ـ الدِّين: وفاءٌ إرادي رمزي، لدَيْن ثبتَ في ذمة المخلوق الإنسان، تجاه الخالق الله، نتيجةَ الخلق والإيجاد، وإسباغِ ما تميَّز به على بقية المخلوقات مِنْ صفات.

* * *

الفرق بين العبد والعابد

٤٧ ـ الفرق بينهما أنَّ العبد، هومن يعبد عن معرفة لازمة، و العابد ليس كذلك، في أصل وجود المعرفة، أو في وصفها.

ولقد حصَّل النبي ﷺ العبدية، ونالها بشهادة علاَّم الغيوب، إذ قال تعالى:

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ﴾ الإسراء/١.

وفي الحديث الشريف: [فضل العالم على العابد]

ولم يقلْ على العبد، لأنَّ العالم يُحصِّل اللازم، والعابد يتمظهر بالثمرة، دون أساسها.

* * *

جَففنا

٤٨ ـ نحن اليوم في خواءٍ روحيٍّ، لأننا نعبد مِنْ غير حبّ، ونتفقَّه مِنْ غير إحسان،

ونُفقِّه مِنْ غير تزكية وربانية ، ونتلاقى مِنْ غير رابط .

* * *

ثوابت الإنسان ومتغيراته

٤٩ ـ الإنسان له ثوابت ومتغيِّرات ، فالنصوص القطعية حكَمت الثوابت ، وجاءت الظنية لترعى المتغيرات .

فلنحافظْ على الدلالات القطعية ، ولنتخيَّر في الدلالات الظنية ، ولانقطع بدلالة الظن ، ولانحكم بفهمٍ من الفهوم الظنية ، لعالِم سابق ، أوآخرَ لاحق ، على بقية الفهوم .

* * *

عشْ للحقيقة

٥٠ ـ شهيدُ الحقيقة حيٌّ ، وإن مات ، ومقتول الوهم ميتٌ ، وإن عاش ؛ فعشْ للحقيقة تحيَ ، وإياك والوهم ، فإنك ميِّت به في كل حال .

* * *

بين الفقه والحياة

٥١ ـ لنرمِ بقول من يقول : إنَّ الفقه والحياة في جدلية تامة ، لأنَّ الفقه حينه

سيتغيَّر كلُّه منْ زمنٍ إلى زمن، على حدِّ زعمهم، أومن مكان إلى مكان، فهؤلاء لايَعوون الجزء المشترك الثابت لدى الإنسان، والذي لا يؤثر عليه الزمان ولا المكان، وإنما يبني الكيان.

* * *

وقل اعملوا

٥٢ ـ تصوُّرنا يقوم على أمرين:

أ. وهم معرفة، وعناصر غير مضبوطة، ولا محددة.

ب. انتظار معجزة تُثْبتْ للناس صحة تصورنا.

نحن لانعمل، ونظن أننا بمجرد ترددانا لمقولات تاريخية، سوف نُستدعى لقيادة العالم.

* * *

الفرق بين الفقه والقانون

٥٣ ـ لعلَّ الفارق الأساسي بين القانون والفقه، هو أن القانون تقنينٌ لأعراف درج عليها الإنسان، فباتت حاكمةً عليه، حتى إذا ما ألفَ غيرها، بناءً على تبدُّل الزمان والمكان، انتهت السابقة، وجاءت اللاحقة محلها لتقنَّن، وهكذا.

بينما الفقه تنزيلةٌ حكمية تشريعية، من نص معتبَر، تتعلق بأفعال المكلفين، وكأنَّ الفقه غيمة خيِّرة، تظلل وتمطر الأرض، التي هي الإنسان، جُمِعت مياهها وتآلفت من ماء السماء ابتداءً.

وبقدر ما تتسع الأرض وتكبر، فإن الغيمة تملك أيضاً إمكانية الإتساع، لما في النص الذي نتج عنه الفقه من احتمالات ودلالات، واعتبارٍ لمصادرَ ترعَى طبيعة المتغيرات، وتتخذ من مصلحة الإنسان، التي هي في الأصل أساس التشريع، رائداً لها في إعطائه الأحكام، لما جدَّ وكان.

* * *

لا مساومةَ على المقدسات

٥٤ ـ لا نريد لبيت المقدس أنْ يكون محل مساومة، فلئنْ جرت المساومة عليه اليوم، فلا تستغربوا أن تأتي مساومةٌ على بيت الله الحرام، في يوم من الأيام !

* * *

الواجبُ العام

٥٥ ـ الواجب الثقافي والسلوكي على المسلم العامٌّ:

أ. تفوقٌ وإبداع في المهنة: هندسة، طب، حقوق، . . . وسواها.

ب. سلوكٌ مسلمٌ يكتنف هذه المهنة، يميزك عن سواك.

ج. معرفة النص الإسلامي، وما دار حوله من فكر يمسُّ مهنتك، فتعلَّم من نصوص الإسلام وفقهها ما يمسُّ مهنتك.

عنصرا النصر

٥٦ ـ إرادةُ الله في النصر، إنما تكون باجتماع فاعلية الإزالة، من قبل الخير للشر،

وانفعالية الشر، من خلال تقوُّض أركانه بذاته.

* * *

عنواننا

٥٧ ـ لنلتقِ دون ألقاب، أفلا يكفينا الإسلام، وقد سمَّانا الله به ﴿ هو سمَّاكم المسلمين مِنْ قبلُ وفي هذا ﴾ الحج/٧٨.

* * *

العروبةُ شرفي

٥٨ ـ العروبة بالنسبة إليَّ، مظهرُ شرف، أعلنُ من خلالها إسلامي.

ومن قال بأن الإسلام لا يمتُّ إلى العروبة بصلَة ؟! فهو دينها، وهي مظهره، بلغتها وريادتها، المتجلية في الجيل الأول، جيل محمَّد ﷺ.

* * *

فلنبعد الاتهامَ عن نصِّنا

٥٩ ـ النص الذي لا يلقى متفاعلاً معه، يفهم مراميَه الدلالية، وأبعاده التطبيقية، سيظل متَّهماً بعدم قدرته على الاستيعاب.

فلنبعد الاتهام عن نصِّنا، بنشاطنا وتفاعلنا، وهو أرحبُ مِنْ كل حركة فكريه إنسانية.

ولقد زهونا فخراً بنتاج علمائنا السابقين، الفقهي والاستنباطي، حتى إذا ما آل الأمرُ إلينا، تقاعسنا عن فعل ما امتدحناه فيهم، وكرَّرنا مع التقزيم صفحاتهم، فكنَّا الرقمَ المكرَّر المقزَّم، ولم نكن العدد التالي، بترابط وإيجابية.

*　*　*

شعارنا

٦٠ ـ ليكنْ شعارُ كلٍّ واحدٍ منَّا في وطنه: دينٌ حنيف ووطنٌ نظيف.

*　*　*

استدلال

٦١ ـ إنَّ الوطن حسب قاعدة «لحن الخطاب» الأصولية، أمانةٌ أكيدة، مادمنا مسؤولين عن بيوتنا الصغيرة، وعن أسرنا الصغيرة.

*　*　*

الوطنُ عيننا

٦٢ ـ الوطن غال، وهو محلٌّ تشخيص الفكر وتحويله إلى سلوك عملي، يتراءى للناس نجاحُه، ومَنْ لاوطنَ له يدافع عنه، لا فكرَ له ينادي به.

وقد أهملت الحركات الإسلامية الفكرية، في وثائقها الصادرة، إلا قليلاً، هذا الأمر، مع أنه ذو صلة أساسية وثيقة بديننا، الذي يرعى الوطن. ويحضُّ على حبِّه،

والتفاني مِنْ أجله، ومن قُتِل دونه، لاشكَّ، شهيدٌ.

* * *

ما خشيناه وقع (١)

٦٣ ـ أنا أخشى من أن تكون العلاقة بين العرب والمسلمين، بالنسبة إلى القوميين، أو المسلمين، قائمةً لصالح المجاملة، كمنْ يقف على ماء جَمَدَ سطحه، فإذا ما ذابَ هذا السطح، غرق؛ لأنه لم يستطع السباحة، أولم يُهيِّىء نفسه للسباحة.

* * *

ما خشيناه وقع (٢)

٦٤ ـ أنا أخشى من الوحدة الإسلامية المطروحة، أن يفهمها السُّني مع جماعته، والشيعي مع جماعته، دون أن يفكر الطرفان بضرورتها فيما بينهم.

* * *

عقلا التدبير والتفكير

٦٥ ـ العقل عقلان:

أ. عقلُ تدبير «حيواني»: يشترك فيه الإنسان مع الحيوان، وهو لتدبير الحياة وحمايتها، والحفاظ على الجسد، والتعبير من خلاله عن غريزة حبِّ البقاء.

ب. عقلُ تفكير: يمتاز به الإنسان عن الحيوان، ويبحث في حماية وارتقاء الوجود

المعنوي، إذ مجالُه القضايا، وميزته الخاصة الأمانةُ العليا والتكليف.

وإنَّه لانحطاطٌ كبير للإنسان، يوم يستغني عن الثاني، ويعيش بالأول فقط، ولعلَّ كثيرين في عالمنا اليوم، أقفلوا باب عقل التفكير، واستمرُّوا في عقل التدبير، فالعبائر من غير قناعة تُلقى، والمديح من غير رصيد يُكال، والمقصد في الحالين، منفعةٌ تعود على الجسد فقط، على حساب الروحِ المقدَّسة، والسرُّ المميز للإنسان المكلَّف صاحب الأمانة.

فهلْ من انتفاضة، نطلق من خلالها العنان لعقل التفكير، وقد دعانا القرآن الكريم إلى ذلك مراراً و تكراراً:

﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ الحشر/ ٢١.

﴿ويُريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ / البقرة/ ٧٣.

﴿ ويتفكَّرون في خلق السموات والأرض ﴾ آل عمران/ ١٩١.

فلنفكرْ مع التدبير، ولندع التدبيرَ، عندما يكون معزولاً عن التفكير، ورحمَ الله ابن عطاء إذ يقول: (تدبيري تدميري).

فالله قد تكفَّل لك التدبير، فلا تستغنِ به عن التفكير، فهو المدبِّر، وأنت المفكر:

[عبدي خلقتك لي فلا تلعب، وخلقتُ لك الدنيا فلا تتعبْ، فلا تشتغل بما خلقته لك، عما خلقتك له].

* * *

مبدأ المخلصين

٦٦ ـ مَنْ عاش للفكرة بقيَ، وبقيتْ بعده، ومن عمل لنفسه وذاته، سقط قبل الفكرة، وسقطتْ بعده.

أمل

٦٧ ـ يا حبذا لو أننا وجهنا عنايتنا مِنْ أجل أن ننشأ جامعةً للحركات الإسلامية، كما هو الحال في جامعة الدول العربية.

* * *

العفوية بنت الحرية

٦٨ ـ يتحدثون عن « العفوية »، حالةً مُرضية مطلوبة، وما مِنْ شك في كونها كذلك، ولكن ماهي العفوية هذه ؟

إنها التعبير الصادق عمّا يجول في داخلك، فإن كان صواباً، تُوبع وعُمِّق، وإلا صُحِّح بقواعد صادقة النسبة لعالِم بالإنسان، موثوق مطلع خبير، وذلك من دون أيّة إسقاطات على ما يعبَّر عنه، في حال الصواب أوالخطأ.

ولا تكون العفوية إلا إذا كانت الحرية، لأنها، أي العفوية، فرعٌ عن الحرية، والمنهج الذي لايسمح بعفويتك، منهج ضد الحرية، [أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف].

والتكلُّف هنا، نقيض العفوية المنشودة، فهل من عفوية تعبِّر عن أصالة الحرية ؟ حرية التكليف والالتزام، وأظن أنه لاتكليف، ولا التزام، إلا مع من يقول بقوة:

﴿ ألا يعلم مَنْ خلق، وهو اللطيف الخبير ﴾ الملك/١٤.

* * *

الحبُّ

٦٩ ـ ويسألونك عن الحبِّ، قل الحبُّ من سرِّ ربي.

ماذا نفعل ؟

٧٠ ـ ماذا نفعل بالآيات التي تنادي بأن تكون الحاكمية لله ؟ وماذا نفعل بالآيات التي تنادي بالطهر، والعفاف، والفضيلة ؟ ﴿إنَّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهَى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ النحل/٩٠.

* * *

مواقفنا تدعو للعجب

٧١ ـ بالأمس كنَّا نقرِّر على أبنائنا وطلابنا، وعلى المواطنين في كلِّ بقاع العالم العربي والإسلامي، أننا سعاةٌ إلى التحرير، وأننا سعاةٌ إلى إجلاء هؤلاء الحاقدين عن فلسطين، وعن تلك الأراضي التي اغتصبوها ظلماً وعدواناً.

وها نحن اليوم نغيِّر في هذا المنطلق، فما الذي غيَّره أولئك حتى نغيِّر في مواقفنا حيالهم ؟! هل وقفوا عن الاستلاب ؟

هل وقفوا عن التدمير ؟

هل وقفوا عن استحياء نسائنا ؟

هل وقفوا عن تقتيل أطفالنا ؟

هل وقفوا عن توسيع ما اغتصبوه، من خلال امتدادهم السرطاني على كل البلاد ؟

* * *

لا، لا نريد

٧٢ ـ لا نريد أن يكون الضعف سبباً لاستسلامنا، وسبباً لأنْ نرضى بالذلِّ الذي

يُسكَب على رؤوسنا، يوماً بعد يوم، فنحن نخشى أن يُقعَّد الذل، من أجل أن يكون قواعدَ ترتضيها الأجيال بعدنا.

* * *

التركة الثقيلة

٧٣ ـ ماذا سترث الأجيال بعدنا؟ وماذا سيستقبل أبناؤنا منَّا؟

أسننقل لهم أننا تنازلنا عن حقنا؟ عن أرضنا؟ عن مقدساتنا؟ أم أننا سنقول لهم بأننا ضعفنا واستسلمنا، وأننا قدَّمنا رقابنا وأيدينا من أجل أن تلامس العداوة، والبغضاء، والحقد، والضغينة؟!

* * *

وا أسفاه

٧٤ ـ قالوا لنا: إن المائدة التي وُقِّعَتْ عليها اتفاقيةٌ سابقة، رفضناها، هي نفس المائدة التي يوقَّع الاتفاق عليها اليوم.

إن أمريكا لم تخسر مائدتين، وإنما أبقت المائدة نفسها، مِنْ أجل أن تدلِّل على احتضانها لكل أولئك الذين يريدون أن يعيشوا في هذه الحياة، لكن بشرط أن يكونوا في فلكها ودائرتها.

فهل أنتم مستعدون لأن تستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!

هل ستستبدلون بالقرآن الكريم، قواعدَ من أمريكا و غيرها؟!

هل ستستبدلون بالحديث الشريف، قوانين من أعدائنا؟ مِنْ ألدِّ أعداء الإنسانية

على الإطلاق ؟!

نحن لا نتكلم هذا الكلام جزافاً، وانظروا إلى أفعالها، فحيثما رأتْ جدوى، رأتْ ديناً، حيثما رأت إسلاماً، رأتْ عروبةً صادقة، جهدتْ في أن تذبحها وتقضي عليها.

* * *

هل نحن جادّون في دعمنا ؟!

٧٥ ـ إن أردتم أن ندعم إخواننا في الأرض المحتلة، فاقضوا على الفجور، وأريقوا الخمور.

يامن تتزعَّمون، يا من تريدون أن تُكتَبوا في سجل الخالدين، اقضوا على الملاهي، فالقتال في الأرض المحتلة، يحرِّم علينا أن نسهر ليالينا في أمثال هذه الأيام، تحت وطأة المجون والفسوق.

* * *

بطلُ التطرف الأعظم

٧٦ ـ نحن نرفض التطرف، ونرفض كلَّ صوره، وأولُ مانرفضه، نرفض «إسرائيل»، لأنها المتطرفة الأولى، لأنَّها مَنْ جسَّدتْ التطرفَ بأبشع صوره.

أوليس الذي يعتدي على الناس يكون متطرفاً ؟! فإسرائيل اعتدت علينا.

أوليس الذي يغتصب أراضي الآخرين متطرفاً ؟! فإسرائيل اغتصبت أراضينا.

أوليس الذي يغيِّر في كلام الله، من أجل أن يبرِّر عدوانه، وحقده، وحسده، هو

المتطرف ؟! فإسرائيل تغيِّر في توراتها، من أجل أن تبرِّر وضعَها واحتلالها، إذ ليس في التوراة ذكرٌ لهيكل سليمان، وليس في التوراة، في أصلها، ذكرٌ لحدود إسرائيل التي تزعمها!

أفنصافحها ؟!

أفنستسلم لها ؟!

أفنكون معها ؟!

أفنبارك هذا الذي يحدث ؟!

*   *   *

كيف تكون قراءة السلوك ؟

٧٧ ـ دراسةُ السلوك مفصولاً عن العقيدة، دراسةٌ لا فائدة منها، ولا قيمةَ لها.

والبحثُ في الأفعال، معزولةً عن البحث في الأفكار، بحثٌ مهدور.

والأملُ المعقود عن بارقة ثغر، أومعسولِ لفظ، دون الولوج إلى العمق، أملٌ مبنيٌّ على شفا جُرُف هار.

وقراءةُ التصرفات، مقطوعةً عن جذورها داخل النفس، قراءةٌ لايمكن أن يُعتمَد عليها في فهم أواستنباط.

*   *   *

هل تقبل النصيحة ؟

٧٨ ـ من استعرض عظماء الرجال، وجد أنهم يستمعون إلى النصيحة، فيقبلونها

بالرغم من مرارتها، لأنهم يجدون فيها حلاوةَ الحقيقة.

* * *

شتان ما بين الناصح والمتملق

٧٩ ـ المتملِّق يُودي بك في وادي الهلاك، و يضعك في زوايا النسيان، إن لم أقل في زوايا اللعن التاريخي.

والناصح يأخذ بيدك إلى ذُرا القمم، قمم الأخلاق والخير والفضيلة، ويضعك في مصافِّ الرجال البنَّائين، الذين يبنون الصرح التاريخي، بكل نصاعة، وطهر، وقيمة خيِّرة.

* * *

أين نحن من العظمة ؟

٨٠ ـ عظمة الأمة تتجلَّى في وفائها للحق، وتعلقها به، ثم في قولة الحق بعد الاعتقاد به، ثم في أن تكون وراءَ الحق، تقدِّمه بشكل خاص لمنْ تحبُّ، صغيراً كان أم كبيراً، تُؤيد من تحبُّ حين يصيب، ولا تتردد في أن تقدم له النصيحة حين يخطئ.

ويوم تعدل الأمة عن هذا المنهاج، فإن شمسها ستؤذن بالأفول، وإنَّ ليلها المظلم لن يزول، وربما أودتْ بكرامتها في وهدة الامتهان المرذول.

* * *

الولدُ المدلل

٨١ ـ لقد فقد إنساننا العربي ضرورةَ أن يكون له مبدأ، وأصبح يعيش على هامش صفحة الحياة، ولداً مدللاً، يجترُّ التاريخ اجتراراً، دون أن يعيَ معنى الارتباط بهذا التاريخ، فغدا في عداء مع الإنسان، قبل أن نتحدث عن عداء للإسلام، فكيف نرجو منه له أن يتعرَّف على المبدأ الذي يريد أن يضعَه منهاجاً له في حياته هذه، و هولم يتعرَّف على نفسه وذاته بعد ؟!

* * *

عظيم الأمة ﷺ

٨٢ ـ إن الأمة لا تُختزل في رجل، وإنما الرجل يتسع في الكون، ليشكِّل أمة، بل أمماً، وذاك الرجل محمد ﷺ.

* * *

صانعو الاستقلال

٨٣ ـ إن استقلالاً عشنا ذكراه منذ أيام، لم يكن من صُنع أشخاص بعيدين عن الإسلام، الاستقلال جاءنا نتيجة جهد وعمل، من أولئك الذين أثمرَ فيهم الصيام، وأثمرَ فيهم القرآن.

فأجدادنا هم الذين صنعوا الاستقلال، عبر كل مراحله، ومن أراد أن يحتفل بالاستقلال، فليدعُ إلى الإسلام، حتى لا نقع في استعمار آخر، ومن دعا إلى غير الإسلام، ربما دعا إلى استعمار جديد.

دواءُ اليأس

٨٤ ـ يُراد بشبابنا أن يكونوا يائسين، وإنَّ الصلاة في جوف الليل، والابتعادَ عن المعاصي، يُبعدان اليأس عنهم.

* * *

طريقنا إلى الدولة

٨٥ ـ الدعوة بأشكالها الوفيرة، هي السبيل لتحقيق الدولة.

فبعد أن يقوِّي الدعاة في نفوس الناس وعقولهم، ضرورةَ برمجة أوضاعهم وفق الإسلام، بالحجة، والمنطق، والبحث، والدراسة، يسعى الدعاة والناس معاً، إلى التجديد بالطريقة المناسبة، مراعين أخلاقَ الإسلام القاضيةَ بحفظ الدماء، وصيانة الأرواح، والابتعادَ عن القتال، ودخول عالم السلام.

والإسلام في فقهه، لم يحدِّد صورةً معينة ملزِمة، بل حدَّد معايير، ووضع محترزات:

فلا ضررَ ولا إثارة.

ولا قتلَ ولا اغتيال.

بل المطالبة، وقولةُ حقٍ، لايخاف معها قائلها في الله لومةَ لائم.

* * *

لم يتكامل طرحُنا بعد

٨٦ ـ مشكلتنا، أننا لم نطرح إسلام الإنسان بشكل عام، بل إنَّ الجماعات جَهَدت

في طرح إسلام الحكم والسياسة فقط .

وهذا الذي أوجد جفوةً من الشعوب الغربية ، وكأنهم يقولون :

نحن لسنا بحاجة إلى نظام سياسي نستورده ، ولكننا بحاجة إلى نظام متكامل نتبنَّاه ، فهل عندكم مِنْ علم فتخرجوه لنا ؟!

* * *

حقيقة الإبداع

٨٧ ـ قيمةُ الإنسان بما يبدعه ؛ ولو كان قليلاً ، وليس بما يجمعه ؛ ولو كان كثيرا .

* * *

حقيقة التوكل

٨٨ ـ نعتمدُ على الله ، ولا نعتمده ، ونعتمدُ الأسباب ، ولا نعتمد عليها .

* * *

النصُّ لا يُعقَّم

٨٩ ـ لقد حوَّلنا مفرزات النص إلى نص ، فحالت هذه المفرزات بيننا وبين النص ، وكأننا حكمنا على النص بأنه قد أصيب بالعقم ، فلم يعد يستطيع أنْ يُمدَّنا بـ « نسله» .

* * *

محاور أساسية في القرآن الكريم

٩٠ ـ عندما نضع آيات الأحكام الشرعية، تلك التي تغطي تطلعات السلوك، وتلك التي تطالب بضرورة تطبيق الأحكام، جانباً، نجد أن القرآن الكريم تحدَّث عن ثلاثة أمور:

أ. خالقية الرحمن.

ب. مخلوقية الإنسان.

ج. ضرورة بحث الإنسان عن الصِّلة بينه وبين الرحمن.

* * *

هو الحق

٩١ ـ ﴿ وبالحقِّ أنزلناه وبالحقِّ نزل ﴾ (الإسراء/١٠٥)، نزَّله الحقُّ، بالحقِّ المطلق، وعلينا أن نستقبله بالحق النسبي، بما يناسبنا، ومن هنا نفهم كلمةَ النبي ﷺ:

[لا يَخْلَق على كثرة الرد]، لأن الإنسان يجد فيه نفسَه، في كلِّ عصر ومِصر.

* * *

الخُلف بين إيماننا وأحكامنا

٩٢ ـ لقد دلَّلنا في عصرٍ ما، على وجود الله بما لا مزيد عليه، لكننا قصَّرنا بعد ذلك في ملءِ احتياجات الإنسان، وفق الإيمان بوجود الله.

وبعبارة أخرى:

لقد قدَّمنا تصوراً عن الله، ولا أروع! ولكن لما أتينا إلى الأحكام لنقدِّمها، لم تكن

لتتناسب مع ما قدَّمنا من تصور عن صفات الله، إذ لا تُشعِر هذه الأحكام بعظمة الخالق، التي رسمَتْها لي صفاتُه، وهنا حدثت الفجوة بين الأصل، وبين ماقدَّمنا من فروع.

* * *

العقل والنقل

٩٣ ـ عقَّلنا النقل، فوصلنا إلى ضرورة النقل بالعقل.

* * *

دعونا من الشكليات

٩٤ ـ فالأدب حالةٌ داخلية، تنبثق من الداخل، وليس حالةً شكلية، يتجلبب بها الخارج.

* * *

نوافق بشرط

٩٥ ـ إنني أخاطب أولئك الذين قالوا « لا إله إلا الله »:

إن كنتم قد قلتموها اعتقاداً من قلوبكم، فهيًّا إلى الإسلام، إلى هذه الكلمة، من أجل أن ننضوي تحت رايتها.

ولن نسمح لمفكر، لمتكلم، أن ينادي الأمة عبر غير هذه الكلمة، لأننا وضعناها صلةَ الوصل فيما بيننا، ووضعنا منهاجها منهاجاً يربطنا، ووضعنا أسُسَها أسُسَاً

تجمعنا، وتؤلف بين قلوبنا، وأسماعنا، وأبصارنا. ولهذا نقول لأولئك الذين يترِّرون:

إن كانت قراراتكم مستمدةً من رسول الله ﷺ، عبر اعتبارات يأذن بها العقل، ويوقّع عليها الشرع، ويعترف علماء أفاضل، مختصون بهذه القضيّة، بأن الوسيلة التي استنبط القرار على أساسها مشروعةٌ صحيحة، فنحن، والله، لها موالون، حتى وإن كانت هناك احتمالاتٌ أخرى يمكن أن تنبثق عن الكتاب والسنة، المهم أن يقول هؤلاء: إننا أخذنا قراراتنا من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ.

* * *

اخترْ لنفسك

٩٦ ـ إما أن تتزيى بأثواب العفاف والطهر، وإما أن تتبرقع بأسمال الرذيلة والعهر.

* * *

بين التبرير والتفكير

٩٧ ـ التبرير فكرُ ردَّة الفعل، والتفكير فكر الفعل؛ الأول جامدٌ، والثاني متطور متجددٌ بحسب الفعل؛ الأول سلبيٌ منفعل، والثاني إيجابيٌ فاعل؛ الأول شتم، والثاني نقد؛ وتتبّع السقطات فقط تبرير، ومثله إظهارُ الحسنات دون غيرها.

* * *

إرواء دافع التدين

٩٨ ـ هل يكفي الإنسان لإرواء دافع التدين، أن يشعر بوجود الله ؟

والجواب:

إنه مادام قد أقرَّ بمخلوقيته، وبخالقية الله تعالى له، إذاً، لابدَّ له من أن يبحث عن الحبل الواصل بينه وبين الخالق، ومن خلال هذا الحبل يروي دافع التدين، وإلا فإن مجرَّد الشعور بوجود الطعام لا يُشبع الإنسان، ولابدَّ له من الأكل، حتى يروي هذا الدافع.

وكذلك الإنسان، لا يكفيه أن يشعر بوجود الله، بل لابدَّ له من الدين ليروي هذا الدافع المثالي، و ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ آل عمران/ ١٩.

* * *

أحكمْ الحاضر

٩٩ ـ المستقبل للإسلام، عندما يكون الحاضر له، أما إذا لم يكن الحاضرُ له، فلن يكون المستقبل له.

* * *

اتقنْ الحاضر

١٠٠ ـ أتقن حاضرك، ولا تحدثني عن ماضيك، بل اضغط الماضي حتى يكون إتقاناً في الحاضر، فأنت عنوان الحاضر، لأنك الحاضر.

مشكلاتنا لاتنتهي

١٠١ ـ مشكلتنا، أننا في حال الرخاء لسنا منظِّمين، ولا نتبين طبيعة العلاقات التي بيننا، ونستحي من تحديد هويتها؛ فإذا ما جاءت الشِّدة، وصنع الحدثَ غيرنا، قمنا وتحركنا على غير ما نظام وتأسيس، وعندها نستمطر الغيبَ نصراً لم نقدِّم له رأسمالاً، ونحاول أن نتحدَّث عن خوارق، فعساها تكون صحيحة، وإن كان شعورنا المكبوت لا يصدقها، لأنه الصحيح من خلال الواقع.

* * *

الأسلوب متبدِّل

١٠٢ ـ الأسلوب والمنهج والمضمون: الثاني والثالث لا يتغيَّران، ويُستَمدَّان من الإسلام، والأول يأخذ اطارَ عصره، وطبيعةَ زمنه.

وهذا ما عُبِّر عنه بـ « الحكمة »:

﴿ ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ البقرة/٢٦٩.

أو بـ « الأدب »:

[أدَّبني ربِّي، فأحسنَ تأديبي].

* * *

فرقٌ كبير

١٠٣ ـ الفرق بين جيل الصحابة رضوان الله عليهم، المسمَّى بالجيل الرائد، وبيننا، أنَّهم صَدَقوا في تطبيق الإسلام، وتبنُّوه، فمَحْوروا حياتَهم حوله، ولم نَصْدُق،

فمحورنا الإسلام حول حياتنا .

* * *

منبوذ

١٠٤ ـ إذا كنتَ منبوذاً مِنْ مجتمعك ، فلا تتصور أنك مسلم .

* * *

ديدننا نقدٌ ونصيحة

١٠٥ ـ لقد ضمَّني حوارٌ مع رجل تمذهبَ بمذهبٍ يخالف الإسلام ، قلت له : أرى اليوم هذا المذهب تتساقط أوراقه ، فما رأيك ؟

وإذا به يجيبني قائلاً :

ليس هذا تساقطاً للأوراق ، وإنما نقد ، وهذه جرأةٌ منَّا ، وهذا استمرارٌ للخط الذي نحن فيه .

قلت : إنَّ النقد إذ يلغي كلَّ المنقود ، فإنه يُوجد هُوَّة بين الماضي والحاضر ، فلا يعود هناك مجالٌ للاتصال ، فقد فُقدت الحلقة الواصلة .

فقال لي : وهل أنتم تستطيعون أن تنقدوا دينكم ؟! أو أن تنقدوا علماءكم ومفكريكم ؟!

قلت : اسمع ، قال النبي ﷺ، كما جاء في صحيح مسلم :

[الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، و لرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم] .

فقال: أوَهذا حديث صحيح ؟!

قلت: لقد ابتدأتُه بقولي « روى مسلم في صحيحه »، وهذا يعني أنه حديثٌ صحيحُ السند قويُّه.

* * *

كما قال سعد

١٠٦ ـ ينبغي ألا تُمَدَّ الأيدي لمصافحة أولئك الذين قتّلوا أبناءنا ونساءنا، في مدرسة بحر البقر، في صبرا وشاتيلا، في القدس، في حيفا ويافا، في غزة، في كلّ مكان، وإنما ينبغي أن نتّخذ حكماً، وإن كنا غير قادرين على تنفيذه، إلا أننا سنبقى على هذا الحكم، وهو ما حكمه سعد بن معاذ، منذ أربعة عشر قرناً، فقال له النبي ﷺ: [لقد حكمتُ بحكم الله من فوق سبع سموات ياسعد].

فقال سعد: اللهمَّ لا تُمتني حتى تُقرَّ عيني بإهلاك بني قريظة.

ونحن نقول اليوم:

اللهمَّ لا تمتنا إلا بعد أن تُقرَّ أعيننا بالقدس محررة، بفلسطين محررة، باليهود، وقد أُخرِجوا من ديارنا، وأرضنا، وبلادنا.

* * *

حدود الدائرة الإسلامية الكبيرة

١٠٧ ـ إن الثوابت والأركان، التي تشكل الكلياتِ والأساسيات في الإسلام، هي أمور أربعة:

أ. عبوديةٌ لله عزَّ وجلَّ الفرد الصمد، حسب التصور الإسلامي المجمَع عليه، جملة وتفصيلاً.

ب. الإيمان بالقرآن الكريم، كتاباً منزلاً من الله عزَّ وجلَّ على المصطفى ﷺ، بواسطة الوحي.

ج. الإيمان بالمصطفى ﷺ، وبرسالته الشاملة التامة المتمِّمة.

د. التكاملُ بين هذه الثوابت، وعدمُ الأخذ المشتت لها، وعدم الأخذ المتناثر منها.

* * *

شرطا البناء

١٠٨ ـ الرسالية والإنتاجية شرطان للبناء، وضدُّهما التبعية والاستهلاك، مع التبرير.

* * *

تعريف الحدود والسلوك

١٠٩ ـ الحدود: تسميات الشرع الأساسية.

السلوك: ما كان ضمن خط العمق، تركاً في السلب وابتعاداً، وعملاً في الإيجاب، وإيغالاً برفق.

* * *

هكذا التجديد

١١٠ ـ التجديد: قوامه منطلقٌ وهدف، يصل بينهما عمل وأمل، يعطي العملُ مصداقيةَ الأمل المستقبلية، ويعطي الأملُ تعزيزاً للعمل.

* * *

سلاح الغرب

١١١ ـ العالم إسلام ولا إسلام، من منطلق ديني ومبدئي، ولقد أدرك الغربُ امتيازَ العالم الإسلامي بشيء اسمه «الفكر»، وهو النواة لكل عملٍ جادٍّ ومقبول، فسعى إلى زعزعة ثقة المسلمين بفكرهم المسلم ودينهم، عبر إشعار الغرب لهم بأن الأهم هو المادة والتكنولوجيا، ثم أبدلوا بالفكر الإسلامي فكراً فوضوياً غوغائياً قوامه:

أ. اللاتوثيق.

ب. اللاتحقيق.

ج. استخدام اللهجة المتطرفة، التي لا تمتُّ إلى الموضوعية بصلة، حال الحوار.

* * *

الجادُّ والجيد

١١٢ ـ هناك كتابات وأفكار جادَّة، وليست جيدة؛ وهناك كتابات جيدةٌ، وليست جادَّة.

فالجادَّة، هي التي تتصف بالموضوعية، والفاعلية، والواقعية، والعقلانية.

والجيدة، هي التي تدور في فلك المنهج، والمبدأ الذي نؤمن به.

حافظ على موثوقيتك (١)

١١٣ ـ الشخصيات: موثوقةٌ وغير موثوقة، حسب المعيار المعتمَد بالنسبة إلى الإسلام، وقد تصدر عن الموثوق أفعالٌ غير موثوقة، ولكنها لا تحوِّله إلى غير موثوق، وكذلك قد تصدر أفعالٌ موثوقة عن غير موثوق، ولا تحوله إلى موثوق، لأن الموثوقية تأتي عبر التبنِّي لكلِّ التصور الصحيح « العقيدة »، وعبر السعي الجادِّ لتطبيق الشريعة « العمل »، الموافق لتلكم العقيدة.

* * *

فلتحافظ على موثوقيتك (٢)

١١٤ ـ شكلية الموقف، وتبنِّي هذه الشكلية، له أهميةٌ كأهمية مضمون الموقف ذاته، فنحن نتعامل مع موثوق، يُقدِّم لنا الإطار العام للموقف، الواجب اتخاذه حيال قضية طارئة، هذا الموثوق قد تصدر عنه أفعالٌ غير موثوقة، ولكن لا تُخرجه عن موثوقيته، مالم تصل إلى الحدِّ الذي يخرج عن ذلك شرعاً وعقلاً.

وهذا يعني أن غير الموثوق، حين تصدر عنه أفعال موثوقة، لا يصير موثوقاً مالم تتكاثر الأفعال لتشكل حكماً عليه.

ومدحُنا لفعلٍ جيدٍ ما، لغير الموثوق، اعترافٌ بالحسَن:

﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءَهم ﴾ الأعراف/ ٨٥.

[اللهمَّ لا تنسها لأبي سفيان].

وذمُّنا لفعلة غير موثوقة، صدرتْ من موثوق، لن يؤثر على الثقة العامة التي في داخلنا حياله، كما قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: (أجبَّارٌ في الجاهلية، خوَّار في الإسلام ؟).

صفاتٌ لابدَّ منها (١)

١١٥ ـ المرشد، والمعلم، والمدرس، يحتاج إلى صفتين أساسيتين :

أ. الاستعداد، وهو قسمان، تكويني وكسبي .

ب. الإنتاجية، وتعني الوضوح في الهدف، والرسالية؛ والرسالية أن تكون المادة المقدَّمة قابلةً للتوريث، ويشترط لذلك شرطان :

١. المستند الصحيح .

ب. المعقولية .

ولا يكون ذلك إلا بتقديم ما أوحى الله به .

* * *

صفاتٌ لابدَّ منها (٢)

١١٦ ـ شرط المعلم والداعية، أن يكون محبوباً، صادقاً، مخلصاً، مقتنعاً، بمايمتلك من ثقافة وعلم أساسيين، و مواكبَين لحال العصر .

* * *

ثنائية التمسك والتماسك

١١٧ ـ التمسك والتماسك، شرطان أساسيان للنجاح، لابدَّ منهما :

فالتمسك : الإيمان والاعتناق .

والتماسك : منطقيةُ ما تتمسك به، وصلاحيتُه .

* * *

عوالم الذات

١١٨ ـ الذات بين طباع وعوارض، فالطباع تلك التي تلازم الذات وتكوِّنها، والعوارض هي التي تغدو وتروح « أعراض »، والذات إن هي إلا جوهر، وعلى الإنسان أن يبحث عن الملاءمة بين صفاته و ذاته و طباعه .

* * *

الإسلام بين الإجهاض والولادة

١١٩ ـ الإجهاض:

إمَّا يمينٌ متطرف، يطرح الإسلامَ غير متكامل، يغطي ناحيةً فقط، فيظهَر للناس غير شامل، وغير معقول.

وإمَّا يسارٌ متطرف، يجعل منه فضفاضاً مبرِّراً، يتبع ويوافق كلَّ المقولات الأخرى.

أمَّا الولادة الصحيحة:

فالإسلام له ذاتيته، المتميزة بثوابتها، ومتغيراتها التي لاتخرج بثوابته عن مسارها الصحيح.

* * *

التصور أساس

١٢٠ ـ ضعفُ التصور يؤدي إلى هزالة التشريع، والإسلام بقي ثلاثَ عشرة سنة يغني التصور، وعشرَ سنوات يبني التشريع .

* * *

﴿ وبالحقِّ أنزلناه ﴾

١٢١ ـ جاء القرآن كتابَ هداية، واعتمد في التوجيه والمخاطبة، على أمثلة مرئية محسوسة، وفق سنن موضوعة من قبل خالق الكون، ولا يمكن أن يكتشف العالِم مخالفاتٍ لها، وعلى علماء التجريب الاستفادةُ من هذه الأمثلة، وشرحُها، والاعتماد عليها في التطور العلمي، الذي هم فيه.

ومن باب التشبيه للتقريب نقول:

مَثَل القرآن، مَثَل قانونٍ اجتمع على وضعه علماء النفس، والاجتماع، والقانون، ولكنهم وهم يضعون المواد، احتاجوا للتشبيه والتمثيل، فاستعانوا بعلماء الزراعة، والصناعة، و الطب، والهندسة، والجغرافيا، حتى يكون المثال مطابقاً للواقع.

* * *

طريقنا

١٢٢ ـ معرفةٌ، ثم تقويم اعوجاج، وبذلُ الجهد، وعدم ادِّخاره، في تمييز الخبيث والطيب، ونشرُ الدعوة، والعملُ العلني الواضح.

* * *

آه من الفردية

١٢٣ ـ الفردية، مشكلة المشكلات، وداءُ الأدواء، وعلة العلل، وعندما تسود روحُ الجماعة، تظهر القدرات، وتُنفى المحسوبيات، وتتكامل المهارات.

* * *

مقوِّمات الداعية

١٢٤ ـ مقومات الداعية:

أ. الانسجام ظاهراً وباطناً، أو التناسق والقناعة.

ب. وضوح الهدف.

ج. التصور الشامل.

د. التطبيق الجادُّ، وإن تعثَّر، نتيجةَ المفارقة الواقعية بين النظرية والتطبيق.

* * *

خطة عمل (١)

١٢٥ ـ حين نتحدث عن الإعداد للجهاد، فلنضعْ في أذهاننا أنَّ هذا إنما يتمُّ عن طريق الدولة المسلمة، أو الاتحاد الدولي الإسلامي، الذي يجمع شتات دويلات العالم الإسلامي، والدولُ القائمة اليوم في عالمنا العربي والإسلامي، عليها أن تُفصح عن رأيها في هذا الأمر، وأن تناقشه مع شعوبها بحريَّة.

ونحن نقول للحركات:

اسعوا للحوار باسم الشعوب، مع القائمين على الحكم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، والحوار هو الدعوة دون القتال، وإنَّما القتال في مواجهة العدو الذي حدَّدناه، الصهيونية.

* * *

خطة عمل (٢)

١٢٦ ـ علينا رسم المحيط الأوسع، القرآني والحديثي، الذي يسع المسلم.

وبعد هذا الفعل، وبعدرؤيتنا الدائرةَ الكبرى، ينبغي أن نحدِّد طبيعة علاقات منْ في الدائرة، بين بعضهم بعضاً، بشجاعة، وصدق، وإخلاص، وموضوعية، دون أثر لمعايشة، أوتاريخ سابق.

وبعد ذلك، علينا تحديد المحيط الأوسع للدائرة المواجهة لنا.

وكيف رُسمت؟

وعلى أيِّ أَساس؟

ليُصار إلى مواجهتها عن معرفة، ومن لايعرف عدوَه، لا يستطيع مواجهتَه.

* * *

علينا وعلينا

١٢٧ ـ علينا ألاَّ نثني مَنْ أمامَنا، نساءً ورجالاً، عن المهام الكبرى التي يتطلَّعون إليها، وألاَّ نقيِّد طموحاتهم، بل علينا تصحيحُها، ووضعها في مداراتها، وإشعارهم جميعاً أنَّ كل واحد منهم، أو منهن، مسؤولٌ أول، وعليه أن يقتحم، ليأخذ دوره بالدفاع عن المسلم:

[مَنْ أحبَّ لله، وأبغض لله، فقد استكمل عُرى الإيمان].

* * *

لن نفقد الأمل

١٢٨ ـ الإنسان اعتقادٌ وسلوك، وحاجةُ الناس اليوم إلى الإسلام تتجلى من خلال الاعتقاد أكثر، لأنَّه البنيةُ التحتية، ولئن رأينا إعراضاً في السلوك، فلا ينبغي أن

يُصيبنا اليأس، لأن هناك اعتلاجاتٍ في محل الاعتقاد، وتسرُّبُ الإسلام إلى هذا الشق من الإنسان، يقوى يوماً بعد يوم.

* * *

العقل والعاطفة

١٢٩ ـ العاطفة محرِّكة، والعقل مبصِّر، ولابدَّ منهما معاً، وعقلنا هو الإسلام، أعني العقلَ المشخَّص، وبالتالي تتحرك العاطفة، وتُحرِّك وفقه.

والمأساة حينما تتبع العاطفة في تحركها وحركتها غير العقل المسلم، وتتخذ دليلاً سواه.

ويحاول المشوِّشون أن يتدخلوا فيما بين العاطفة والعقل لدى المسلم، ليضعوا للأولى سوى العقل المسلم، ويوهموها أنها على عقلٍ مهتدية:

﴿ وقالوا لو كنَّا نسمع أونعقل ما كنَّا في أصحاب السعير ﴾ الملك/ ١٠.

وتحرُّك الزاني، من حيث كون الحركة عاطفةً لم تهتدِ بهدي العقل المسلم، ولذا قال ﷺ:

[لا يزني الزاني حين يزني وهو مسلم].

* * *

لا تنسَ ذلك

١٣٠ ـ لا تنسَ في معاملتك إنساناًما، الصفةَ التي منْ خلالها ارتبطتُما:

فالولد مع والده، لا ينسى أنَّه ابنه، وأن تتجلَّى البُنوَّة شكلاً ومضموناً، في المعاملة

والحديث؛ و كذلك الأبوة، والصداقة، والأمومة، والأستذة . . . إلخ .

* * *

هل الرؤيا تكليف ؟

١٣١ ـ عندما يقول إنسان إنه رأى النبي ﷺ حقيقة، أوعُرج به، أواجتمع بفلان المتوفى، نقول له :

إن كنتَ صادقاً، فهذه حقيقةٌ بالنسبة لك، ولا تقبل التعميم، إلا منْ قِبَل ناقل عن عالم الغيب، موثوق المصدر، وذلك رسولُ الله ﷺ، فحقيقةُ رسولِ الله ﷺ المبلِّغ عن ربِّه معمَّمة، وأمَّا أنت، فدعنا من حقائقك، والخوف من تفسيراتها .

حقيقتك خاصة بك، وإلا لكانت الاعتقادات متزاحمةً علينا، ولما عرفنا نهايةً لها، وهنيئاً لمن كانت حقائقه ظلالاً لحقائق المصطفى ﷺ .

* * *

الفجوة بين النظرية والتطبيق

١٣٢ ـ ينبغي أن نعترف بها أولاً؛ وأن نَنْظرها لنعمل ثانياً؛ وأن ننظر مَنْ هو أقرب منَّا في فجوته بين النظرية والتطبيق، لنقتدي به ثالثاً وألا يكون ذلك دافعاً لليأس .

* * *

بساطةٌ وفهم ووعي

١٣٣ ـ عليك أن تكون بسيطاً، من أجل أن تُقبَل؛ فهيماً من أجل أن تستوعِب؛

واعياً لتسوِّيَ الخلافات بينك وبين الإنسان الآخر، عبر الدعوة القائمة على ركائز فطرية ﴿ فطرة الله ﴾ الروم/ ٣٠.

* * *

فرائضُنا مثالاتٌ لأفعال الإنسان

١٣٤ ـ ما يمكن أنْ يصدر عن إنسان من أفعال، كثيرٌ جداً، والفرائضُ الإسلامية، إنما هي أنواعٌ صنِّفتْ هذه الأفعال في فئات:

فالصلاة: رائدٌ، وعنوانٌ، ونموذجٌ لكل فعلٍ جماعي منظَّم، أوفردي مدقَّق، «دقيق».

والحج: ضابطٌ، ونموذجٌ رائد للفعل الذي يُحقق الجماعية والاجتماعية.

والصوم: نموذجٌ للأفعال السرِّيَّة، لتهذيب السرِّ.

والزكاة: نموذجٌ لفعل الإنسان المضحِّي بماله.

والجهاد: للتضحية بالجسد والنفس. وهكذا بقيَّة الفروض...، وبالتالي:

فالفروض إن لم تضبط أفعالَ الإنسان، كُلاً في فئتها، فلا قيمة لها:

[مَنْ لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء و المنكر، لم يزدد منَ الله إلا بُعداً].

* * *

القراءةُ التي تُورث الفهمَ

١٣٥ ـ مقوِّماتها: إعرابٌ صحيح، ونطقٌ سليم، و لهجةٌ مُفهمة معبِّرة، تُشعر السامعَ بالاستفهام حالَ وجوده، والتعجبِ وقتَ استخدامه، والإنكار إبَّان إرادته.

صفات شبابنا فيما بينهم

١٣٦ ـ بساطةٌ، وصراحةٌ، ووعيٌ، وانضباط:

فالبساطة: انسجامٌ مع الذات، دون تكلُّف.

والصراحة: الوضوح فيما أقصد وأعني.

والوعي: عملٌ وعلم، وإخلاص، على أساس الإيمان.

والانضباط: ائتمار بأمر أمير، والحياة من دون أمير فوضى.

* * *

احقنوا الدماء

١٣٧ ـ يحرص الإسلام على الدماء تتحرّك في الإنسان، ولا يريدها مسفوحةً على التراب.

* * *

إسلامُنا

١٣٨ ـ إسلامنا بسيطٌ؛ أعني غير معقَّد، وشاملٌ؛ أعني لا يترك صغيرةً ولا كبيرةً إلا ويلفُّها، وكاملٌ؛ أعني أنَّه في تشريعه للأمر، لن تجدَ له نظيراً.

﴿ اليوم أكملتُ ـ بالعموم ـ لكم دينكم، وأتممتُ ـ بالنوع العالي ـ عليكم نعمتي، ورضيتُ لكم الإسلام ديناً ﴾ المائدة/ ٣.

* * *

الفكر - السلوك - الثقافة

١٣٩ ـ الفكر ذو الأثر السلوكي هو المراد، فنحن ندعو لكليهما، فبالفكر نُقنعْ، وبالسلوك نُطمئن، والثقافة هي ما أمتلكه منْ فكرٍ قابل للتسليك، فإن انعدمَ في الفكر ذلك، غدا صاحبُه غيرَ مثقَّف، فالثقافة واقع وحياة.

* * *

كيف تقرأ القرآن ؟

١٤٠ ـ هناك قراءةٌ ثوابية، وقراءة موضوعية، وقراءة محورية.

أمَّا الأولى، فلتحصيل الثواب.

وأمَّا الثانية فللتعرف على مواضيع القرآن الكريم.

أما الثالثة، فللبحث عن محور، أوموضوعٍ ما، في القرآن الكريم.

والثانية والثالثة هما اللتان يُطلَقُ عليهما اسم « القراءةُ التدبُّرية ».

* * *

نحرصُ على

١٤١ ـ نحن حريصون على علاقة مع الله، مخلصة؛ وبساطة في السلوك، تجسِّد الإنسانية، وتراصّ في الصفوف، لايُخترَق؛ وتعاون، بنَّاء مثمر جادّ.

* * *

ما هي الصوفية ؟

١٤٢ ـ الصوفية : التطبيق الأمثل للإسلام، عقيدةً، وعبادةً، وتشريعاً، وأخلاقاً، بدافع الحبِّ، فعندما تسود تطبيقاتِنا دينَنا المحبةُ لربِّنا؛ فنحن صوفيون.

* * *

الثقافة

١٤٣ ـ الثقافة : استخدامُ، وإعمال، وتحويلُ المعطى المعرفي إلى سلوك، يصبُّ في مصبِّ هدف واضح، كما يجعل الإنسانُ السهمَ مُثقَّفاً جاهزاً للرمي ويرميه، فكذلك الاستخدام للمُعطى المعرفي.

* * *

الطريقُ إلى المجتمع المنشود

١٤٤ ـ التجمع، فالجماعة، فالمجتمع، والنقلُ من التجمع إلى الجماعة بالفرز التلقائي الطبيعي دون تنظيم، فإذا ما اتَّفق هؤلاء من خلال الفرز، نظَّموا أسسَ الجماعة وأطَّروها، ثم حددوا معالمَ المجتمع المنشود.

والفرز، من خلال الاتفاق على التكتيك، والاستراتيجية بشكل عام، وبخطوطها العريضة العامة، وهذا ما نريد.

* * *

الروحانيةُ عقلٌ وصدق

١٤٥ ـ حينما نتحدَّث عن الكلام المؤثِّر، أوما يسمَّى بالرُّوحي، فلا يعني أن الروحَ تُجانب العقلَ، وإنما هي نتيجةٌ صادرةٌ عن منطق عقلي صحيح، مغلَّف بالصدق، فإن تكلم مَنْ تكلم بعقلية ومنطقية، وكان هذا الكلام يستند إلى أرضيَّةَ الصدق، عندئذ سمِّه كلاماً روحياً، مؤثراً، عالياً، رائعاً.

* * *

الوحدةُ التي ننادي بها

١٤٦ ـ لابدَّ لها من عاطفة متجذِّرة في داخل الإنسان، تَقْوى على تحويلها من عالم السكون، إلى عالم الحركة.

ثمَّ لابدَّ لهذه الوحدة من تصور قائم في الذهن لها.

وكلا الأمرين أعطاهما الإسلام كُبرى المقومات:

أمَّا العاطفة، فمن خلال الحضِّ عليها منَ الله في قرآنه، وعلى لسان نبيِّه ﷺ، فثوابُها أعظمُ الثواب، وعقابُ تركها أعظم العقاب.

أمَّا مقوِّمات تصوُّرها لتقوم في أذهاننا، ويَسهُل تنفيذُها، فتوحيدُ الله الواحد، والإيمانُ بكتابٍ واحد، و الرسولُ ﷺ وهو واحدٌ في القدوة والتأسِّي، والقبلةُ واحدة، والعباداتُ محدودة في إطارها العام، بحيث يتَّفقُ المسلمون في أدائها بصورتها الكلية.

أمَّا الظنيات فعاملُ ثراء، وعاملُ حوار متفاهم، ولقاء بناء، وليس العكس، وهي الأرضية المتحركة، التي تجعل الإسلام قابلاً لكل عصر ومصر.

* * *

الشكليات غير المكلِفة

١٤٧ ـ نريد أن نحصدَ التسميات المحمودة، بناءً على شكليات غير مُكلفة، فإلى متى سيبقى الطبيب يحلم بشكل الطبيب، لا بحقيقته، وإلى متى سيظل طالبُ العلم يحلم بشكل طالب العلم، من عمامة و جُبَّة، لا بحقيقة طالب العلم، من خلال البحث والتعلُّم ؟!

أمَا كفانا أن نعتمد على الشكليات، لتُعطينا التسميات.

* * *

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

١٤٨ ـ الكفاية في الجسد، تؤدي إلى وفرٍ في الروح.

* * *

ثيوقراطية الحكم وثيوقراطية الأحكام

١٤٩ ـ ليست الثيوقراطية في الحكم فقط، وإنما في الأحكام والمعاملات أيضاً.

* * *

مظلومون يا ناس

١٥٠ ـ إنَّ الفرد منَّا لا يفكر في مظلومية البوسنة والهرسك، لأنَّ تفكيره في مظلوميته استنفدَ كل تفكير.

حقيقةُ القوة والضعف

١٥١ ـ القوة والضعف حالتان نفسيتان، وليستا حالتين ماديتين، تماماً كالغنى والفقر.

* * *

مهمَّة التربية

١٥٢ ـ يوم تجعلنا التربية نفكِّر بعقلنا الأصيل، وعاطفتنا الأصيلة، تكون قد أدَّتْ مهمَّتها بنجاح، فعقلنا اليوم عقلٌ واهم، وعاطفتنا عاطفةٌ واهمة، ذلك أننا نعيش اليوم بأفكار وعواطف مستعارَة من المجتمع الذي قال لنا: خذوها فإني لن أعترف بكم إلا من خلالها.

* * *

الشعار والدثار كذب

١٥٣ ـ كذبنا على الطالب، فكذب الطالب على بيته، و كذبَ البيت على المجتمع، فتعلم كلُّ فردٍ وضعَ الأقنعة المرائية مع الآخرين، بل مع نفسه أحياناً.

* * *

سدادٌ وثبات

١٥٤ ـ السَّداد هو الإصابة، و الثبات هو الاستمرار على الإصابة.

صدِّقوني لم نُخلق هكذا

١٥٥ ـ كأن إنساننا العربي، اليوم، قد خُلِق ليكون آلة تسجيل !!

* * *

أخطأ تقديرنا

١٥٦ ـ إننا نقدِّر العالِم اليوم بقدر ما يحفظ، لابقدر ما يفهم، ويربط، ويُبدع !

* * *

تربيتنا الفاشلة

١٥٧ ـ للطفل آليتان : آلية حفظ، وآلية فهم، و تأتي تربيتنا الفاشلة لتفرح بتسلُّم آلية حفظه، التي لاتتابعها، وتترك آليةَ فهمه للمجتمع الفاسد، يحرِّكها كيف يريد.

* * *

لنْ أكسرَ مغزلي

١٥٨ ـ إننا اليوم بحاجة إلى صياغة إسلامية جديدة، ننسجها بمغازل عقولنا، لابمغازل عقول الآخرين، أم إنه لا يحقّ لنا أن نقوم بما قام به أصحاب القرون الثلاثة الأولى ؟! أم إنَّ ما قالوه ثابتٌ، لا يجوز تعدِّيه ؟!

* * *

الدافع وجوداً وتوظيفاً

١٥٩ ـ [إنَّ العينَ لتدمع ، وإنَّ القلب ليحزن ، وإنَّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون ، ولا نقول ما يغضب الربَّ ، إنا لله وإنا إليه لراجعون] .

أقرَّ وجودَ الدافع ، وأشْبعَه ، ثم وظَّفه التوظيف المناسبَ والإنسان .

* * *

لمَ سُمِّيَ الدافع دافعاً ؟

١٦٠ ـ الغريزة جاءت من الغرز ، فالغريزة شيءٌ مغروزٌ فيك ، لكننا لانبحث فيها بما هي شيء مغروز فقط ، وإنما بالنظر إلى أنها محرِّكة أيضاً ، ومن هنا رأى علماء النفس أن يطلقوا اسم الدوافع ، بدلاً من الغرائز ، لأنَّ حركةَ الإنسان قائمةٌ على إرسالات الدوافع ، فهي التي تدفعه .

* * *

اغتنام الفرص

١٦١ ـ لا بدَّ أن تكون الفرصةُ مناسبة ، وعلى مستوى المخاطَب ، لاأعلى ولاأدنى ، و يتجلَّى هذا الاغتنام في طرح الأمثلة ، وكلما كان المثال واقعياً ، كان صداه أقوى .

القرآن الكريم اغتنم الفرص ، وحوَّلها إلى خدمة العقيدة :

﴿ ألم . غلبت الروم . . . ﴾ (الروم/١) ، فكانت فرصةً للتأكيد على صدق القرآن ، وكانت على المستوى الواقعي .

والنبي ﷺ مشى على هذا الأساس :

[إنَّ الشمسَ والقمر لاينكسفان لموت أحدٍ] ، اغتنمَ موتَ ابنه إبراهيم ، ليقرِّر هذا الحكم .

* * *

كن منتجاً

١٦٢ ـ لأنَّ المحاسبة بقدر ما تُنتج ، بحسب الاستعداد .

* * *

معادلاتٌ صادقة

١٦٣ ـ صدقٌ + حق + أزمة = ازديادُ ارتباط الصدق مع الحق .

صدقٌ + باطل + أزمة = انفكاكُ الصدق من الباطل .

* * *

المعاناة دليل صدق

١٦٤ ـ معاناة النبي ﷺ في تلقِّي الوحي ، منْ جملة ما يُقوِّي الثقةَ فيه ، وبما أتى به ، فلولا معاناةُ هذا المخاض ، لما قُبلت هذه الولادة .

* * *

بسْط الأمور

١٦٥ ـ انطلقْ من الواقع، لا من المتوقَّع، وبسِّطِ الأمور كما هي في الواقع، تكن أكثر تأثيراً في مستمعك.

* * *

الثقة كالنبتة

١٦٦ ـ ثقة الطالب بالأستاذ، أو المريد بالشيخ، تأتي من:

أ. معرفة سابقة.

ب. بَرهنةٌ حاضرة.

والثقة كالنبتة، تنمو شيئاً فشيئاً، فلا بدَّ لها منَ التعهُّد والرعاية.

* * *

التربية والخيال

١٦٧ ـ تشغيل الخيال في العملية التربوية، شَرْطُه، أن تكون مفردات ساحة الخيال من الواقع الموجود:

[أرأيتمْ لو أنَّ بباب أحدكم نهراً، يغتسلُ فيه كلَّ يوم خمس مرات].

* * *

مقلِّدون

١٦٨ ـ إنساننا العربي، اليوم، يعيش حالة تردُّد وترداد، فنحن متردِّدون في

تصرفاتنا، لأننا مردِّدون فيها، فما نطرح من أفكار ومفاهيم، لا يعدو أن يكون ترداداً لما قاله السابقون.

* * *

جبناء (١)

١٦٩ ـ ربما ساورَنا الشك في مسلَّمات نريد التساؤل عنها، لكنَّ أحداً لايستطيع أن يمدَّ لسانه بهواء هذه الفكرة، خشية أن يصاب بسرطان الاتهام.

* * *

جبناء (٢)

١٧٠ ـ لم يمتلك المسلمون الشجاعةَ بعد، إن في التساؤل، أوفي الطرح، أوفي الاجتهاد.

* * *

المبدأ الذي يُفْدَى

١٧١ ـ دفاع الإنسان عن المبدأ الذي يروي حاجَته، يكون دفاعاً مستميتاً، ومن هنا استمات الصحابة رضي الله عنهم في دفاعهم عن دينهم، لأنه أعطاهم إنسانيتهم.

* * *

لا نريد عواطفَ واهمة

١٧٢ ـ الموعظة الناجحة في نظرنا اليوم، هي التي تعتمد على العواطف: أبكانا، أضحكنا؛ فنحن نحبُّ إثارة العواطف، بموجبٍ وبدون موجب.

* * *

ابتعدْ أيها الموت

١٧٣ ـ خفَّ حبُّنا للموت وللاستشهاد، لأننا أُشبعنا بتصوراتٍ مُرعبةٍ جداً جداً، عن الموت.

* * *

العقلُ المغلَّف بالصدق

١٧٤ ـ إنَّ رسول الله ﷺ خاطب الناس بالعقل، واكتنفه صدقٌ مطلق، ففجَّر في نفوس الناس ينبوعَ خير لا يُقضى عليه.

* * *

كيف تكتب موضوعاً

١٧٥ ـ لا بدَّ في كتابة الموضوع، منْ مقدمة أنطلقُ منها، ونتيجةٍ أصلُ إليها، وبحثٍ يصل بين المقدمة والنتيجة، وأحتاج هنا إلى:

١. مخطط للبحث

٢ . مصطلحات أساسية للموضوع المبحوث .
٣ . مصطلحات تابعة للموضوع ، أولها صلة .
٤ . الترتيب المنطقي لمفردات الموضوع .

* * *

الدنيا قائمةٌ على العدل ، والآخرةُ على الفضل

١٧٦ ـ ففي الدنيا لا بدَّ من اتخاذ الأسباب السننيَّة ، التي وصفها الله تعالى ، من أجل الوصول إلى المسبَّبات .

ولئن كان الإنسان يطمح إلى النصر ، فسنة النصر أن يتوجَّه الإنسان بداخله إلى الله تعالى ، على أنه الفعَّال المطلق ، وأن يستنفد طاقاته العَددية والعُددية ، والعبرة بقوة الداخل ، والإيمان القائم فيه :

﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ الأنفال/ ٦٥

والصبر يعني الإيمان العميق ، والثباتَ عليه ، واستنفادَ كل الإمكانيات الظاهرة ، فهي وإن كانت قليلة ، لكنها ضرورية لاستكمال شروط النصر .

والدنيا ، وإنْ قلنا إنها قائمة على العدل ، إلا أنَّ الفضلَ يكتنفها ، منْ حيث إنَّ الأسباب أقلُّ من المسبَّبات ، وإنَّ الموفِّق لفعل الأسباب ، هو الله تعالى .

فلنكن سننين في دنيانا ، لتحقيق أهدافنا ، ولنؤمِّل الفضل في الآخرة :

﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ الزمر/ ٥٣

* * *

هلا استيقظ المسلمون !

١٧٧ ـ ما على الله فعْلُه فَعَله، بأن أنزل علينا منهاجاً كاملاً من حيث الشمول، تاماً من حيث النوع.

وما على الرسول ﷺ فعْله فَعَله، وذلك بتبليغ الرسالة، وأداء الأمانة.

وبقي علينا أن نرتقي إلى مستوى القرآن والرسول، فنحدِّد المفاهيم ليتمَّ تبليغها، وأنْ نُسعفها بواقعٍ مؤيِّد داعم.

غيرنا تفوَّق علينا بأن حدَّد مفاهيمه، وإن كانت باطلة، وأسعَفها بواقع داعم، فهلا استيقظ المسلمون اليوم، فحددوا مفاهيم الجهاد، والسياسة، والإسراف، والنظافة، والزهد، وأسعفوها بواقع داعم، هذا ما نرجوه ونأمله.

* * *

الدعوة

١٧٨ ـ الدعوة تحتاج إلى تماسك ما تدعو إليه بذاته مع ذاته، بأن يكون منطقياً، وتحتاج إلى تمسُّكنا به، وصدقنا في تبنِّيه، وإلا فالدعوة مُخفقة.

* * *

أوليَّات

١٧٩ ـ نحتاج إلى ترميم تصوُّرنا عن الإسلام، وتعميمه على كلِّ جوانب الحياة، وأنَّ للإسلام رأياً وحكماً في كلِّ شيء، وبعدها، لابدَّ منْ أن نوجد الشعور لدى الناس بضرورة التزامهم بالإسلام، بإيجاد النموذج المقنع من خلالنا، حتى نردم الفجوة

بين النظرية والتطبيق .

* * *

نستنطق الذاكرة

١٨٠ ـ مشكلتنا ، أننا في معالجتنا للأمور نستنطق الذاكرة ، ولا نستنطق المحاكمة العقلية ، فتكرَّرنا مقزَّمين . وحتى نقدر على الإبداع ، ينبغي أن نكثر المخزون فينـا ، فالإبداع لا يكون وليد فراغ ، ولابدَّ له من مخزون كبير منوَّع .

وبقدر ما تكون المصطلحات واضحةً في تعريفاتها ، في أذهاننا وتصورنا ، بقـدر مانكون قادرين على التعامل بها ، وبقدر ما نتعايش معها على أساس الذاكرة فقـط ، بقدر ما نُسقطها في أذهان الآخرين غامضة غير واضحة .

* * *

منْ سنَّ سنةً حسنة

١٨١ ـ مَنْ سنَّ سُنةً حسنةً ، تطبيقية ، لأمرٍ مشروعٍ استصعبَ الناسُ تطبيقه ، محتجِّين بالزمن .

ومَنْ سنَّ سنةً حسنةً ، استنباطيةً اجتهادية ، لأمرٍ طارىء مستجدٍ ، يَستنبط حكمَه مقايسةً على الأصول .

* * *

اليمين واليسار بين التوظيف والتوصيف

١٨٢ ـ اليمينيون: يوظِّفون دون توصيف، دون اعترافٍ بما في الإنسان من غرائز ودوافع.

واليساريون: يوصِّفون، دون توظيفٍ نحو مُثُل وقيم ومبادىء.

ولابدَّ من إقرار التوصيف للإنسان، والدعوة إلى التوظيف.

* * *

رفعُ الكلفة

١٨٣ ـ نحتاج إلى شكل مؤدَّب، ومضمون صادق، لبناء الشاب المؤمن المسلم، ولا يعني رفع الكلفة اسقاطَ أحدهما، أوكليهما، في علائقنا ببعضنا.

* * *

افعلوا الخير

١٨٤ ـ ﴿وافعلوا الخير﴾ (الحج/٧٧)، والخير يعني: ما يعود نفعُه عليك، وعلى غيرك.

﴿كنتم خيرَ أمة أُخرجت للناس﴾ (آل عمران/١١٠)، تفعلون الخير، بالإيمان بالله، ودعوة الآخرين إليه، عبر الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

* * *

التوصيف أولاً

١٨٥ ـ لا بدَّ من توصيف العدو أولاً، ثم تكون الدعوةُ إلى السلوك، واتِّخاذ الموقف حياله: ﴿ إنَّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ﴾ فاطر/٦.

لقد وصَّفه، ثم حثَّ على اتخاذ الموقف حياله، ومواجهته.

* * *

العلم ـ السلوك ـ الورع

١٨٦ ـ العلم أرضيةٌ تنبت فيها السلوكيات العبادية الصرفة، وسواها؛ والعلم يُحسِّن التصور، ليكون السلوكُ متيناً، قائماً على تصوُّرٍ واضح؛

والورعُ بناءُ السلوك على أساسٍ من العلم، وإلا لايسمى ورعاً.

* * *

تعريف التوازن

١٨٧ ـ التوازن: الاعتراف بوزن ما له وزن، والإنسان، مهما كان، له وزن، ومن أجل التوازن اعتُرِفَ له بذلك، فإنْ وضعَ هذا الإنسان الباطلَ عليه، أو تبنَّاه، فقد تبنَّى مالا وزنَ له، وأمَّا الحق فله الوزن، ﴿ فأمَّا مَنْ ثَقُلَتْ موازينه فهو في عيشة راضية، وأمَّا من خفَّتْ موازينه فأمُّه هاوية ﴾ القارعة/٦.

* * *

قولي في الحوار

١٨٨ ـ يحتاج إلى اعتراف متبادَل بين المتحاورين، وتحديد مصطلحات الحوار التي هي وسائل، والمصطلحات التي هي غايات، فإذا اكتنفَ الغموضُ نوعي المصطلحات هذين، سقط الحوار.

ويُشترط أن تكون الظروف متكافئة ميسورة، مسهَّلة لكل الأطراف المتحاورة، بحيث لا يكون هناك طرفٌ يمتلك القوة، ويضغط بها.

* * *

كلمات الله الحق

١٨٩ ـ ﴿ ويريد الله أنْ يُحقَّ الحقَّ بكلماته ﴾ (الأنفال/٧)، فالحقُّ لا يخرج عن دائرة كلمات الله، وعليَّ أن أثبت سندَها إليه، وأن أستنبط منها مفاهيم تتصل بها بأدوات صحيحة، والأيامُ هي التي تثبت صدقَ المستنبَط والتصاقه. ﴿ فأمَّا الزَبَد فيذهب جُفاءً وأمَّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ الرعد/١٧.

* * *

حكمة

١٩٠ ـ أدر الحقَّ على لسانك، يَدُر لك على ألسنة الآخرين، ولا تنتظر ظهورَه على ألسنتهم، وأنت تلجلج فيه.

* * *

الثوابت السلوكية

١٩١ ـ ما أفعله مشتركاً به مع غيري، ويُقوِّي علاقتي بهم، وكلما كانت أكثر، كلما زادت العلاقة وتوطدت ، ويشترط في الثوابت السلوكية أمران:

أ. أن تكون واضحةً مفهومة جلية.

ب. أن تكون مؤكدة لحيثيات المبدأ الذي أؤمن به.

* * *

تعريف الحرية

١٩٢ ـ القدرة على اختيار الممكنات، بما يحقق إنسانيتي، وتكون الصفةُ التالية لها بحسب الظروف: إنساناً تلميذاً، إنساناً معلماً، إنساناً تاجراً؛ وإلا فلستُ حراً، وعُدت عبداً لأمرٍ ما، تملّكني.

* * *

الطاغية

١٩٣ ـ مَنْ يطغى بمنافعه الخاصة على المنافع العامة، ويحوِّل ذاته إلى محور، تدور في فلكه وحولَه كل المصالح الأخرى.

يعيش همَّ نفسه، ويحوِّل هموم الآخرين إليه، لتتَّخذ منه موضوعاً قوياً أكيداً خاصاً.

يسعى من أجل نفسه، ويتظاهر أنه يريد نفع الناس.

يؤزُّ الناس على أن يردِّدوا اسمَه، وفعله الذي لم يفعله، وكلُّ همِّه أن يدرك

المستقبل، فلا يرى فيه إلا امتدادَه الخاص، فهل هذا إلا طاغية ؟!

* * *

مرابُعنا ومغانينا

١٩٤ ـ شواخصُ المبدأ مرابع، و تجسيدات المعاني، معاني الاعتقاد، مغانٍ، والمرابع المعزولة عن المبدأ تيه، و المغاني التي لاتملؤها معاني الدين ملاه.

وما أروع مرابعَنا و مغانينا!

لازمت ديناً قويماً، وصراطاً مستقيماً، وتاريخاً مجيداً، وفكراً نيِّراً، فأضحتْ محمَّلة بروعة الذكرى، وجمال التاريخ، ورونق الإنسان.

ذلك ما نقوله عن الديار المقدَّسة عندنا، وما نسطِره عن الحج والزيارات في ديننا.

* * *

نفحةُ الطواف

١٩٥ ـ الطواف ملازمة، والسبعةُ من الأشواط رمزُ الدوام وعلامة الاستمرار، ولا بدَّ للإنسان من محور يطوف حوله، فاخترْ لنفسك في الطواف مَحجاً، وملتزماً تحافظ عليه، وما أظنُّك إذ تصدُق في طلبك، وتُعمل قلبَك بعد عقلك، إلا طائفاً حول الكعبة المشرفة، تلك التي تستقبل مرساةَ الإنسان في بحر الحياة، لتجعله ثابتَ الجنان، قوي الفؤاد، زكي الفكر واللسان.

* * *

نفحة السعي

١٩٦ ـ السعي بعد الطواف، إعلامُ الدنيا، شرقاً وغرباً، أنْ قد وجدتُ ما وعدني ربي حقاً، فهل وجد ذاك الذي طاف بغير البيت العتيق حقاً؟

فلا والله، ما السَّعي إلا بحمل الذكر الحق، وتبليغه للناس، وكلُّ سعي لا يصدر عن توحيد، ويهدف إلى عبودية الواحد القهار، سعيُ تيهٍ وضلال وضياع، ومنْ صفى وصلَ للسعي للحق، ونال المروءة.

* * *

نفحة الكعبة المشرفة

١٩٧ ـ أيتها القبلة، يا من، وأنت العاقلة الرابطة الجامعة، أسَّسكِ ربُّ العزة بيتاً له، وأكرمَ أبا الأنبياء وولدَه بالبناء والرفع، وكان حجر الأساس، ذاكَ الذي يسمى بالأسود، و قد نزل من الجنة، واصطبغتْ بقية أحجارك بلونه، فكانت مُلحقةً به، فمن تشبَّه بقوم فهو منهم، وحقاً أضحى السواد من خلالك سيادة، والطواف حولك عبادة، تعاقب عليك الأنبياء والمرسلون، وكلُّهم لك متَّجهون، فأنت لدى جميعهم محل رضاهم، إذ إليك المولى ولأهم، جمعتِ الأتباعَ، فكنت لوحدتهم رمزاً، وربطتِ على قلوبهم، بما حباك ربك، فكنت لوصلهم همزة، وعقلت أنظارهم، وهي تتطلع إليك، فلم تعد حيرى، بل ثبتتْ واستقامت، ورفضت اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى.

أيتها القبلة:

فيك خاصيِّة الريادة، والأنبياء والمرسلون، مَنْ طافوا حولك وطوّفوا الناس معهم، كانت فيهم خاصيِّة القيادة، ومَن خصَّه الله بشيء فلا رادَّ له من سواه، ولئن مضى

أولئك المرسلون، فرسالاتهم باقية حية، لُخِّصت في رسالة خاتمهم وآخرهم، مَنْ تقلَّب وجهه في السماء من أجلك، حتى يتوجه هو ومن بعده إليك، إلى يوم الدين، فاستجاب له ربُّه، وأمره ومن معه بالتولية شطرك، فما أروعك إذ قارنت ووافقت، وواكبت خاتم الأنبياء، لتبقي قبلة أتباعه وأمَّته ! وما أبهجك وأنت تحتضنين أفرادَ خير أمة أخرجت للناس ! وإنه لرائعٌ وممتع أن أراك بين الفينة والأخرى، لأؤكد وأدعم تعلقاً بك من قلبي، وأتوجه إلى خالقي وربي طالباً راجياً:

رباه لا تجعله آخر العهد من بيتك الحرام، وارزقني العَود، واجعلني من المقبولين عندك، يا ذا الجلال والإكرام.

* * *

نفحة عرفات

١٩٨ ـ عرفات ملتقانا، ومكان حنيننا من حوانينا، فيها يعرف الإنسان حجمَه، يدرك حاجته، ويعلم فاقته، ومن كل ذراته تتصاعد أنسامُ اعتراف، ترتفع فلا يُعرف مداها، تنشر على الكون عبقاً يشمُّه أهل الموقف، وغيرهم، أريجه وعطره تجليات:

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (محمد/١٩).

و ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ الأنبياء/٨٧.

و ﴿ وإني غفارٌ لمن تاب ﴾ طه/٨٢.

و ﴿ادعوني استجبْ لكم ﴾ الأنبياء/٦٠.

و ﴿ لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ /طه/١٤.

فهل يا عرفات تعرفيننا ؟!

* * *

نفحةُ الرمي

١٩٩ ـ إنها البراءة من الشر وأهله، والسوء ودعاته، والفساد وروّاده، وماالبراءة تلك التي تعني الابتعاد والاجتناب فحسب، لكنها الإبعاد والإقصاء في حياتنا كلها، وحصاةُ الخير بأيدينا نحملها دائماً، نرمي بها شيطانَنا ومن والاه، ونعلن، ونحن نمسكها، تمسُّكَنا بشريعة الرحمن وهديه، ومن لم يرمِ رُمِ، فـ [ارمُوا بني اسماعيل، فإن أباكم كان رامياً].

* * *

نفحةُ البيت العتيق

٢٠٠ ـ يا ربَّ البيت العتيق، ويا وليَّ الطائفين حوله:

وأنا أرنو ببصري إليه، وأكحِّل العينين بسواده، وجدتُني أقتحم أبوابَ التاريخ، وألج كلَّ بواباته، أسائل أهل كل زمان ومكان: كيف نظرتم إليه؟ وما الذي حُدِّثتم عنه؟

وفي لحظة، هي في عُرف الوقت تالية، ولكنها في دقة الحقيقة واحدة، كان الجواب المقارن: في مركز الكوكب الأرضي المكوَّر أُقيمَ، وبأيد طاهرة بُني، وكلمةُ التوحيد منه انطلقت، صمد في وجه الكوارث، ولم تستطع نيلاً منه النوائب، هلك معادوه، وعزَّ مؤيدوه، ولابدَّ في النهاية من ظهور الموحدين لربِّه، المؤمنين بالحق الذي يسطع في ثوبه.

ولا تنظروا بدايات الأحوال، فلكل فترة، مهما طالت، مآل، والنتيجة فيها لمن ولّى وجهَه شطره، وعاش الإيمان دقَّه وجلَّه، حقيقتَه وظاهرَه، وثبتَ واستقام، وكان ممَّن لا يخاف في الله لومة اللُّوَّام.

وعدتُ بعد سماع الجواب أنظر أهلَ زماني، وأراجع في مواقع الأرض الشاسعة حالَ إخواني، أتُراهم، يا ربِّ البيت العتيق، وَعَوا حركة الحياة، وتنبهوا إلى ما قد أصابهم من كسل وسُبات؟ وهنا رفعتُ أمام المقام يديَّ وقلت، وأنا أتخيَّل حديثَ سيِّد الأنام: [من أصبح لا يهتمُّ بأمر المسلمين فليس منهم]:

يا صاحبَ البيت، وربَّ العالمين، بأسرار أودعتَها كعبتَك، ولطائف منحتَها الطائفين حولها، وأنوارٍ لم تَخبُ في جنباتها، منذ أن تولى الملائك بعنايتك بنيانَها، وحقائق سطعتْ في ذراتها، ألِّفْ بين المسلمين كما ألفتَ بين أحجارها، واجعل غيرهم يدورون في فلكهم، يطلبون الخير منهم، كما الحجر الأسود، إذ بقية الأحجار عليه استنادُها واعتمادها، وأدرْ دائرة السوء على الشر ودعاته، ومَن مالأهم، فأنت يا الله الملجأ والسند، وأنت يا ربُّ لها.

* * *

صلاةٌ على رسول الله ﷺ

٢٠١ ـ اللهمَّ أنت اصطفيتَ محمداً واجتبيتَه، وأرسلتَه وأمَّنتَه على شريعتك إلى الناس، إلى يوم القيامة، فبحقِّ الاصطفاء الذي هو فعلك، والاجتباء الذي إليك وحدك، دون سواك، صلِّ عليه صلاةَ رحيم بذاته، على رحيم بفضلك عليه، وصلاةَ عظيم بوحدته، على ذي خُلق عظيم بتعظيمك له، وصلاةَ مرسلٍ عليم، على رسول مُعلَّم منك مالم يكن يعلم، وصلاةَ قيومِ السموات والأرض، على قائم بالأمر، وصلاةَ رؤوف بذاته، على رؤوف بنعمتك عليه، وصلاةَ شهيد، على شاهد، وصلاةَ آمر وناه، على بشير ونذير، وصلاةَ ذي الجلال والإكرام، على صاحب الشفاعة والنوال، وسلِّم عليه سلامَ علاَّم الغيوب، على مَن هو النقطة في عالم الشهود، وعلى

آله نجوم سماء مظهرك الأجلى، ومعادن الفضل في خلقك الأسمى، وصحبه المختارين له قبلاً، وتقبل من عبدك « محمود » جهدَه في الفهم الذي تثيب عليه، وألحقه برحمتك في سجل مَنْ بالأصل رُحموا، وبالفرعيَّة اتسموا، فأنت الملجأ والموئل، ولا حول ولا قوة إلا بك.

* * *

نفحةُ طَيْبة

٢٠٢ ـ يا رسول الله، ها أنا ذا بين يديك، وفي روضك حَططتُ، وإني على ثقة بربِّي، أنَّ الذي أكرمني بدخول بعض الجنة في الدنيا، كما أخبرتَ، لن يحرمني في الآخرة كلها أو أصلها، وحاشا ربي يُذيق ويمنع.

أمام مُصلاَّك أرنو إلى أيامٍ، هي الروائز لبقية الأيام، وذكرتُ يومَ قلتَ لمن حولك:

[إني لأرى من خلفي، كما أرى من أمامي، وما يخفى عليَّ ركوعُكم ولا سجودكم].

وما أظنُّ إطلاعَ الله لك مقصوراً على مَن خلفك في تلك اللحظة، إذ المطلق يعطي ويمنح، دون حدود زمان، وحواجزِ مكان، فهل رأيتَني يا حبيبَ الحق خلفك أركع وأسجد؟ مُناي ذلك، ومبتغاي أن تذكرني على لسانك الأشرف، في حضرة من أكرم بك الأرضَ والسماء، والحجر والشجر، والإنسان والجانّ، ورحم بإرسالك العالمين.

يا نورَ البصر، ومَجلَى البصائر، أسألك الشفاعة، وأنا أعلم أني عن طلب ذلك قاصر، ولكنَّ الكريم على احتمال الضعيف قادر، وسعَ قلبك الأطهرُ نوراً يكفي لكل أفراد الأمة مادمتَ قائماً فيهم، وهذا ما أخبر به العليم الآمر: ﴿وما كان الله ليعذِّبهم

وأنت فيهم، وما كان الله مُعذِّبهم وهم يستغفرون ﴾ (الأنفال/ ٣٣)، بعد قوله الصادر: ﴿ واعلموا أنَّ فيكم رسول الله ﴾ الحجرات/ ٧.

و هيهات أن يدرك حقيقتَك في هذه وتلك إنسانٌ هو أدنى منك ! وهل يحيط المنصور بالناصر ؟

عزَّتْ مراتبك، وإني بأهداب أهدابها، وأطراف أطرافها، إن أكرَمْتَني بالتعلق بها، كنتُ الفائز، ولن أُدعى بالخاسر.

عليك صلوات ربي وسلاماته، يا رسول الظواهر والسرائر، ما قال مسلمٌ في صباحه ومسائه الله أكبر، وبثَّ إيمانَه في كلٍّ ما صدر عنه من عبائر.

* * *

سنصبر ... سنصبر

٢٠٣ ـ اصبروا أيها الدعاة على قَوْلة الحق، وأمِّنوا الحكام على كراسيِّهم، فلسنا بالراغبين فيها، وإنما الذي نبغيه أن نقول ما نعتقد، وعلى الشعب، بعد أن ساهم المساهمة الفعَّالة في تكوين الرأي العام، أن يختار الذي يريد، وبعدها، إن لم تفعل تلك الحكومات هذا الذي نقول، فعلى نفسها جَنَتْ براقش.

* * *

الوحدة التي نريد

٢٠٤ ـ إذا كان الشيعة مسلمين في نظر السنة، وليحدِّد السنة موقفَهم، وكذلك السنة في نظر الشيعة، وليحدِّد الشيعة موقفهم، إذاً فليكن التداخل قائماً بينهم، ليُصار

إلى تقديم الفئتين معاً، في صياغة واحدة عامة، وعلى العالم السني ألاّ يستبعد مفردات الشيعي من كتاباته، وكذلك العالم والمفكر الشيعي من أن تدخل مفرداتُ أهل السنة مواضيعَه.

فهل يستعدّ العالم الإسلامي، سنيُّه وشيعيُّه، لتجاوز الخلاف المفرِّق إلى لقاءٍ ضمن ساحة واسعة تضمهما معاً؟

أملي أن نَحسمَ قبل أن يُحسم علينا، إن لم أقل قبل أن نُحسَم في وجودنا.

* * *

تعالَ نلتقي

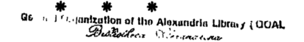
٢٠٥ ـ تعالَ أيها الإنسان، واعرض ما عندك، فعسانا أن نصل لنقطة التقاء، أو نعرفَ بالضبط نقطةَ اختلاف، فنوجِّه الفكر والنظر إليها، والمهمُّ في حياتنا ألاّ نبقى رعاعاً ولا قطيعاً، فالخمول لا يأتي بالنور، والثمرة لا تُنال إلا بكل صور الكفاح، ولنا بمن أُدميتْ قدماه في سبيل رفع عقيدته أعظمُ قدوة.

ومشياً على ما يقال، بأن الفضل ما شهدت به الأعداء، يقول غوستاف لوبون:

(قد أكون غير مسلم، ولكنني مضطر للاعتراف بأن الإسلام وحدَه، هو الدين الذي يجد فيه الإنسان روحه وأشواقه ومستقبله)

وليعلم من يسلك غير هذه الطريق، بأنَّ روحه وأشواقه ومستقبله ستموتُ خامدةً هامدة، ولا تخلّف إلا السو[illegible]

* * *



ملامح الشخصية المسلمة

الورد ـ العهد ـ النص ـ الدعوة ـ الدولة

٢٠٦ ـ فالورد : استجابةٌ لفريضة الذكر، التي تُطمئن الإنسان في داخله، وما أحوج المسلم إليها ! ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (الرعد/٢٨)، وهي التي تغذِّي الوجود الارتباطي للمسلم بربِّه، كما جاء في الحديث القدسي : [أنا مع عبدي إن هو ذكرني، وتحرَّكتْ بي شفتاه].

وكم أعرضتْ الحركاتُ عن هذا الجانب، وأهملَتْه، حتى خلَتَ أفرادَها في جفاف روحيٍّ مُرعب، وأصبح الواحدُ منهم لا يعدو أن يكون فرداً في حزب ماديٍّ أرضي.

ـ والعهد : هو الالتزام الأفقي برباط الأخوة مع كل المسلمين، دون استثناء، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ الحجرات/١٠.

ـ والنص : هو المنبع الثرُّ الفياض، الذي نَرده ونصدُر عنه، في فكرنا وسلوكنا، ولطالما أكَّد الفلاسفة على ضرورة وجود مَنهج حاكم يلائم الإنسان، يجد فيه هذا الإنسان محاورَ ثابتة، يدور في فلكها، مفكراً ومنظِّراً ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ المائدة/٣.

ـ والدعوة : هي الحركة الحوارية التي ننصبها مع الناس كافة، دون تحديد، ونُهيئ الظروفَ لتفاعلات القرائح والعقول، ويشترط فيها اللطف، والحكمة، والدعم بالعمل الصالح، كما قال الله تعالى :

﴿ ادعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ النحل/١٢٥.

وكما قال : ﴿ ومَن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ﴾ فصلت/٣٣.

ـ والدولة : ما هي إلا ذاك التنظيم الراعي لحقوق الأفراد، الصائن لها، والمحافظ على ضمان حقوق الجماعة، في مواجهة تطاول حقوق الأفراد، وهي باختصار، المظهر الإسلامي للجماعة.

سمات العمل الإسلامي

٢٠٧ ـ سماتُ العمل الإسلامي في مستقبل منشود :

أ. الإبقاء على الإسلام فقط اسماً يجمعنا، وحذفُ كلِّ الألقاب الزائدة في تسمية الحركات، حتى لا تحلَّ هذه الألقاب محلَّ الإسلام في قدسيته، وتطغى عليه، ويتوجه الاهتمام إليها دونه، وعلى حسابه.

ب. تمتين الوحدة الكاملة، بين الحركات والجماعات، بعد حذف الألقاب والزيادات، وذلك بتطبيق فرائض الإسلام الجماعية، على مستوى الحركة الواحدة والجماعة الواحدة.

ج. الاجتهاد المستمر المضبوط.

د. إيقاد جذوة الشعور بالمسؤولية الوطنية.

هـ. البناء المتوازن للشخصية المسلمة.

و. توصيف العدو الحقيقي و الإعداد له.

ز. الطرح الحضاري للإسلام.

ح. الحسم الإيجابي لقضية الخلاف بين السنة والشيعة.

* * *

عبائرُ نرفضها

٢٠٨ ـ أنا أرفض العبائر، التي لا يمكن أن نجد لها تفسيراً في إسلامنا، من قِبل بعض القوميين، فما معنى القولَ الذي يُقال بأن (العروبة والإسلام وجهان لذاتية واحدة) ؟

وما معنى القول الذي يُروَّج له : (إنَّ الإسلام هو الوجه الروحي للعربي المسلم،

وغير المسلم) ؟!

* * *

تعريف الوعي

٢٠٩ ـ الوعي : عملٌ عن علم ، و علمٌ عن إيمان ، يكتنف كل ذلك إخلاص .

شرطُ العمل : الشمول ، والتكامل ، مع الرسالية ، التي هي التأثير والإنتاج .

وشرط العلم : التحقُّق ، والتثبُّت ، والتوثُّق .

وشرط الإيمان : القناعة دون التقليد ، والإخلاص لله عزَّ وجلَّ .

* * *

أركان التدريس

٢١٠ ـ معلم ، طلاب ، منهاج ، مكان :

أمَّا المعلم : فيحتاج إلى تكوين مَعرفي معاصر .

والطلاب : يحتاجون إلى تقوية حبٍّ التساؤل والاستفهام ، وإيقادِ جذوة النقد عندهم .

والمنهاج : معلومات علمية داعمة ، من معرفةٍ ملامسة مباشرة ، ومن مقارنات معاصرة .

* * *

ديننا

٢١١ ـ إيمانٌ ، وإسلامٌ ، وإحسان ؛ أي : عقيدةٌ ، وتشريعٌ ، وأخلاق .

فالعقيدة هي الإيمان، والتشريع هو الإسلام، والإحسان هو الأخلاق.

العقيدةُ تغطي الداخل، والإسلام ينظِّم الظاهر، بكل علاقاته الفردية والجماعية، وأمَّا الأخلاق والإحسان، فهما الأداء الأمثل لكلا الإيمان والإسلام، للعقيدة والتشريع.

بعبارة أخرى، الأخلاق، الأسلوبية الرائعة المكتنِفة لأفعال الداخل والظاهر.

* * *

ملامحُ العودة على طريق الإسلام

٢١٢ ـ ملامح العودة على طريق الإسلام:

أولاً. أنْ نثق بإمكانية وقدرة الإسلام على تغطية الحياة، وأنَّ الإسلام قادرٌ على تلبية كل حاجات المجتمع الإنساني.

ثانياً. لا بدَّ من تحديد الثوابت والمتغيرات لشبابنا، أو ما يسميه الأصوليون القطعيات والظنيات، مُعتقدين أنَّ ثوابتَ الإسلام هي ثوابت الإنسان، وأنَّ متغيراته متغيراتُ الإنسان.

ثالثاً. نحن بحاجة إلى برمجة مأخوذة من النص، تتناسب ومسلمَ اليوم، أي إلى تنزيل جديد للنص، نستفيد من السابقين أُسلوبيَّتهم وتعاملهم وأدواتهم، ولكن لا نأخذ مفرزاتهم، فلكلٍّ عصر مفرزاتُه من النص، وحقُّه منه، وروعةُ النص وعظمته تتجلى في هذا الثراء والغنى.

رابعاً. العمل على إيجاد النموذج العملي المقنع، في مختلف النواحي، لأن الفكر الصحيح بمقوماته يُقنع، ورؤيتُه من نماذج عملية يُطمئن.

سؤال وجواب

٢١٣ ـ سؤال. هل توافقون على مايسمى بـ « أسلمة العلوم » ؟

الجواب. لا أريد أن أقول كلمة « أسلمة »، إذ في اعتقادي أنَّ العلوم في إطلاقها، حياديةٌ في أصلها، والإنسان هو الذي يقوم بتوجيهها وتوظيفها وبرمجتها.

العلوم حيادية، لأنَّ العلم هو اكتشافٌ لواقع، على ماهو عليه، فلا داعي لأنَّ «نؤسلم » الجغرافيا، أو أنَّ « نؤسلم » التاريخ، أوالفيزياء، لأنني أعتقد أنَّ العلوم بحياديتها مسلمة، كما أنَّ الإنسان بفطرته مسلم، ولو تتبعناها، وتتبعنا نتائجها، لوصلنا إلى قضية حتمية، كتلك التي تُوصلنا إليها فطرتنا بتلقائيتها، وستتفق المقولتان، مقولة الأعرابي في الصحراء، ومقولة العالم في المختبر، فالفطرة تقول آمنتُ بالله الحق، وكذلك يقول العلم، فهل مِنْ مدَّكر ؟

* * *

الإسلام دين الحضارة

٢١٤ ـ ولا يمكن أن يكون غير الإسلام منطلقاً لحضارة منشودة، يسعى إليها الإنسان، ذلك أنَّ حضارةَ الإسلام حضارةٌ متوازنة متكاملة، ربانيةُ المصدر، إنسانيةُ الموضوع، شعاعها ينبثق عن الخلاق العليم، ليلامس الإنسان المخلوق المصطفى، صاحبَ الأمانة، وقائدَ مركب الخليقة، في بحر الحياة الزاخر، إلى شواطئ الولاء، لمن صدر عنه الإشعاعُ، والهدى، ومناهجُ، الإعمار والإصلاح.

والحضارةُ إنما تعني في أصلها اللغوي الحضور، والإسلامُ أكبر حاضر في التاريخ، على الواجهة الإنسانية، إذ استوعبها روحاً و جسداً، فرداً وجماعة، مادةً وقيمة، وما في القرآن الكريم والسنة الشريفة، من آيات وأحاديث، كفيلٌ بالتأكيد على هذا، وما

ضمَّته صحائفُ التاريخ، وسطَّرته، براهينُ لاتمحى من ذاكرة السنين.

ألم يُدْعَ إنسانُ الإسلام إلى التفكير، ويُحضّ على العلم، ويُنادى للوحدة، ويُطالَبَ بالبناء، ويُحثَّ على فعل الخير وقوله؟

ألم يُرغَّبْ بالحبِّ، ويُؤْمَر بالإنتاج، ويُعزَّز بالتقوى، ويُزيَّن بالعفة؟

أليست الحضارة إلا هذا؟ وقد قال ابن خلدون عنها: إنها عمران وزمان، برعاية الإنسان.

* * *

أخفقنا

٢١٥ ـ لقد أخفقنا لأننا صنعنا إسلاميات متعددة؛ ودعونا باسم شخصيات محدَّدة؛ وأوقفنا ومنعنا الفهوم المتجددة؛ ولم نقتحم الحياة، ووهمنا، وأوهمنا غيرنا، أن التقوى تعني اللهجةَ المتشددة؛ وألزمنا دعاتنا، ومن معنا، بشكلية قضتْ على كل المضامين الفاعلة الخيرة المتمردة؛ وأمَتْنَا التفكير، لنحييَ محلَّه تبريراً، فصارت جرأتنا، وشجاعتنا، وحياتنا، حالةً متردية ومترددة.

* * *

التوحيد والتجديد

٢١٦ ـ إنَّ الإسلام، من خلال عالمه المترامي، وأفراده المتناثرين، مدعوٌّ إلى التوحيد والتجديد، ليقف وقفته النديَّة المطلوبة.

أمَّا التوحيد، فيعني اللقاءَ الأمثل بين الحكومات المتعددة، وبينها وبين الشعوب،

على محاورَ مستمدة من دينها، وإعلانَ الهوية الجامعة علناً وصراحة، والابتعادَ عن أي صبغة مفرِّقة، عرقيةً كانت، أم مذهبية، أم سواها.

وأمَّا التجديد، فهو السعي الجادُّ، من قبل المفكرين المسلمين، في كل الأصقاع، لإيجاد بنيان معرفي معاصر، واستراتيجة ثقافية واحدة، مأخوذة من منابع ديننا الحنيف، وتقديمه للعالم على أنه نظامه الداخلي، له حصانتُه التي يمنحها تلاحمُنا، وله مؤيِّداته الأخروية، التي غابت عن ذهن الإنسان المادي اليوم، بسببِ من إهماله الأبعادَ الحقيقية للإنسان والكون.

* * *

ماذا نعني بالدولة الإسلامية ؟

٢١٧ ـ الدولة الإسلامية، تلك التي تقوم على ركائزَ بيِّنة، وقواعدَ محددة، فهي التي تتَّخذ من الإسلام منطلقاً ودستوراً، ومن العدل أساساً، ومن الشورى أسلوباً ومنهاجاً، وليس مهماً بعد ذلك تسميةٌ معينة، أولقبٌ للقائم عليها، محدَّد.

والطرقُ المؤدية إليها، دعوةٌ جادَّةٌ صادقة، تتحول إلى مطالبةِ أغلبية كبيرة، يبرمجها أكفاء، يسمَّون أهل الحل والعقد، عبر قناة البيعة العامة.

والمطلوب ممن يصل إلى المسؤولية، أن يتعرَّى من الدماء البريئة، ويرفض القهر والتسلط وسيلةً لبسط السلطة الشرعية، وأن يحقِّق ملامح الحق، ويظهرها في قوانينه وتشريعاته.

والقوانين الناظمة الحديثة، إن راعت هذه القواعد، كانت ضمن الإطار الإسلامي، وإلا فلا، وليست الدولة التي يحرص عليها الإسلامُ، تلك التي تلزم جانب الحياد فيما يخصُّ الدين ومصدره، بل لا يمكن للإسلام أن يُرْعَى بإطار سياسي من غيره،

وهو الذي يطرح ذاته إطاراً حاكماً، ومضموناً اجتماعياً، ونظاماً متكاملاً، لكل جوانب الحياة.

وكلُّ ما يمكن قولُه عن دولة الإسلام، أوعن أسرته، أوعن اقتصاده، أوعن علائقه العامةأنه:

نظامٌ ربانيُ المصدر، كاملُ الاستيعاب، تامُّ المعالجة. فهل من نظير، أومثيل؟

* * *

موقفي من القراءة المعاصرة

٢١٨ ـ القراءة المعاصرة، كلمةٌ ومصطلح جيد، إلا أن استخدامها لم يكن على مستوى جودة التركيب فيها، فقد حُوِّلت أداةً لنسف الماضي، وتعميم نقطة في الحاضر عليه، وعلى المستقبل.

أنا أقرأ القرآن وكأنه علي أُنزل، هذا صحيح، ولكن التراكمات المعرفية، وإفرازاتَها، لاأستطيع إلغاءَها، ولا يمكن أن ألغيها، بل عليَّ أن أكون الحلقة التي تضاف إلى السلسلة السابقة، هذه الحلقة تتَّصف بالأصالة ارتباطاً، و بالمعاصرة تكوناً و تناسباً.

ولربما قرأ معاصرٌ مبتور القرآنَ الكريم، فأوصلنا بفهمه إلى تحليل ما حرَّم الله قطعاً، إذ ثبت ذلك عبر كل العصور، لينهيَ بزعمه عهداً سابقاً من التشريع، ويُحلَّ محله عهداً جديداً، وكأننا أمام نص لا يحمل في طياته خطاب الإنسان ذي القضايا الثابتة والمتغيرة، أفيجوز هذا؟

* * *

متى نقبل المشيخة ؟

٢١٩ ـ نحن نقبل المشيخة على أنها منهاج تعليم، وسبيلُ تفعيل وتحريك، وطريقة توجيه، فإذا تحوَّلت إلى شكلية ضاغطة، وخصوصية غامضة، ونُودي فيها أن ياأيها المريدون اصمتوا، ولتمت الأسئلةُ على شفاهكم، ولتستسلموا وإن لم تقتنعوا، ولتلغوا عقولكم حيال ما يقال، ولتعطلوا تفكيركم فيما تسمعون، عندها ترفض هذه المشيخة، لتشابهها مع الكهنوتية، التي استقلَّت بالفهوم فيها طبقةٌ محتكرة منتفعة، صفدت العقل، ورَمَتْ بمفاتيحه في بيداء الهيمنة الكاذبة التي تتكون ذراتها من أوهام، وأساطير، وخزعبلات.

* * *

علَّة صمتنا

٢٢٠ ـ صمت المسلمين حيال ما يحدث في البوسنة، نتيجة طبيعية لوضع متخلِّف عاشوه فترةً من الزمن، وردحاً من العمر، ولا يزالون فيه، إلا من رحم الله، والمستثنَى جدٌّ قليل.

وهل نتوقع ممن تناسوا فريضة الجهاد، وزرعوا فيما بينهم الأحقاد، وشغلتهم الأموال، وفرَّقتْ صفوفَهم الأهواءُ قبل الأعداء، وحملوا السلاح على بعضهم، وقد استوردوه من عدوهم، وضيَّعوا حقَّ الله في الولاء، ونخرهم الاستهلاك، وتعاموا عن الإنتاج، واتخذوا الأمة أمماً، وشتتوا الدولة دولاً، ونقلوا تافه المبادئ من غيرهم إليهم، وأعرضوا عن تطبيق مبادئ ربهم. نعم، هل نتوقع من هؤلاء، إلا هذا الصمت المزري المرعب ؟

وآلمني، وآلمَ كلَّ حرٍ سؤالُ الدهر أين المسلمونا ؟

الاقتصاد والاعتقاد

٢٢١ ـ الاقتصاد إن لم يَقم على اعتقاد، لن يكون إلا بنياناً لا يطول عمره، وإن ظُنّ فيه البقاء.

والاقتصاد إن لم يُغلف بالأخلاق، فهو حركة ملعونة تلمح فيها الفائدة، و يبقى الضرر فيها أشد، وإنها لكلمةٌ جيدة قالها غاندي:

(من لم يلبس ما يصنع، ويأكل ما يزرع، ويعمل ما ينفع، فهو طفيلي).

وأضيف عليها:

ومن ظنّ أنه لن يرجع، ليُسأل عما عمل وأوقع، فهو خائب في الحياة، عَبثي الوجهة والتطلع.

﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا تُرجَعون ﴾ المؤمنون/ ١١٥.

* * *

نحن في عصر إسلام

٢٢٢ ـ لا أدري لم أصبح مرتكزاً في ذهننا أن المسلم يعيش خارج التاريخ، والزمان، والمكان، والحياة، والواقع.

ما الذي يعنيه أن نسأل اليوم: هل نحن في عصر مكي أم مدني؟

نحن في عصر إسلام يمتد من زمن النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وانحسارُ الإسلام عن بعض الأماكن، لا يعني أنه ينبغي أن نعود إليها بنفس الصورة المكية أو المدنية، بل ينبغي أن يرد إليها، فنحن في طور معالجة، لا في طور تأسيس.

* * *

سيرة الحسين عنوان مسيرتنا

٢٢٣ ـ يا شبابنا، إن أردتم البطولة والرجولة، ففي صفحات سيرة الحسين، إن أردتم كيف تكون الثورة من أجل الله، ومن أجل الانتصار لكرامة الإنسان، ففي صفحات سيرة الحسين، إن أردتم المثالية في مسيرة الشباب، والتضحية من أجل المبدأ، من أجل الحق، من أجل الخير، من أجل الفضيلة، ففي صفحات سيرة الحسين.

[حسين مني وأنا من حسين]، حسين مني نسلاً، واتباعاً، والتزاماً، وذرية؛ وأنا من حسين، من أجل أن يكون امتداداً لخطي الذي تركت الأمة عليه.

* * *

نظريةُ معرفتنا

٢٢٤ ـ إذا كان سرُّ الإنسان يكمن في العلم، أو إذا كان العلم سرَّ الإنسان، إذ يميزه، لينقله إلى ساح الوجود التكريمي، فإنَّ سرَّ هذا السرِّ يكمن في مصدر العلم، ولقد بحثَ الإنسان والناسُ، مفرداً أو مجتمعين، عن مصدر العلم، فقال أناس إنه العقل، وقال آخرون إنه الوجدان أو الإشراق، وأما الإسلام فقال كلمته الفاصلة: مصدرُ العلم الله عزَّ وجلَّ.

﴿ وعلّم آدمَ الأسماءَ كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ البقرة/ ٣١.

مصدر العلم الله، لكننا نتعرف على العلم من خلال قناتين اثنتين، توصلانا إلى الله عزَّ وجلَّ:

أمَّا القناة الأولى، فكتابه المنزّل.

وأما قناته الثانية، فكونه المسخَّر.

فلا علم إلا من خلال القرآن الكريم، ومن خلال قراءة الكون، على هدي القرآن الكريم، لأنَّ القرآن الكريم حاكمٌ على الكون.

* * *

كفانا أن ندَّعي

٢٢٥ ـ فلنبحث عن ذواتنا، وعن سرِّ وجودنا، ولنبحث عن تحقيق هذا السرِّ، لا عن ادعائه، فكفانا أن ندّعي، وكفانا أن ننام على وسادة الماضي الوثيرة، إلا أن الفراش ليس بذاك الذي يمنحنا الراحة والطمأنينة، كفانا أن نتكئ على الماضي، من غير حاضر يدعم الماضي، ويؤكد ترابطه وتناسبه معه، ويؤكد أنه خَلَفٌ لهذا السلف.

* * *

تعريف السعادة

٢٢٦ ـ إنَّ السعادةَ طمأنينة الداخل وتنظيم الظاهر، إنَّ السعادة تعني راحةَ الداخل واستقراره، وتعني تنظيم الظاهر والجوارح، وتنظيمَ ما يصدر عن هذه الجوارح.

وإذا أردتُ أن أُرجعَ هذين الأمرين، من أجل أن يستظلا بمصطلحين قرآنيين، وبمصطلحين أساسيين في ديننا، قلتُ:

إن السعادة في الإيمان والإسلام.

فالإيمان لداخلك والإسلام لظاهرك، والإحسان كيفيةٌ تؤدي من خلالها الإيمانَ على الوجه الأكمل، والإسلامَ على الوجه الأتم.

* * *

هكذا فلنعشْ

٢٢٧ ـ علمٌ مأخوذ من كتاب الله ؛ تعلُّم لا يجاوز الأيام، لأنَّ الأيام ستشهد علينا أولنا، فإن أودعناها تعلُّماً، فحسبها شرفاً، وإن لم نودعها العلم، فإنها وبالٌ علينا، وستشهد الساعات والدقائق و الثواني، أنها لم تكن تمرُّ على أمة عاقلة، وإنما مرَّتْ على أمةٍ جاهلة، استحكمتْ بها الأهواء، وحوَّلتها إلى متاهة كبيرة واسعة.

* * *

المسلم واضح (١)

٢٢٨ ـ ما من صفة تميز المسلم المؤمن أكثر من الوضوح، ذلك أنه يطرح نفسَه صاحبَ منهاج، ويطرح نفسه قدوةً وأسوة، ومن طرح نفسه قدوةً وأسوة، عليه أن يكون من الوضوح بمكان، ليستبينه كلُّ الناس، فلا اعوجاج، ولا غموض، ولا ريبة، ذلك أن الشمس في وجودها لا تهمُّ الناس، وإنما يهتمُّ الناس لإشراقها وجلائها، ويستفيدون من ظهورها، ومن إشراقها وطلوعها، والمؤمن، إلى حد بعيد، يشبه الشمس، فوجوده وإن كان مهماً، إلا أنَّ إشراقه وظهوره أهم.

* * *

المسلم واضح (٢)

٢٢٩ ـ إنَّ هذا المنبر، لَيؤكد للناس في كل مكان، وفي كل زمان، أن الإسلام يتكلم من مكان واضح، وأن الإسلام لايتكلم في سراديب، من أجل أن يوقع في أذهان الناس مالا يقبله العقل.

إنَّ المسجد لَيشكِّلُ المنطلق من أجل فكرنا، والمسجدُ علامةٌ بارزة في ممرات التاريخ، ذلك لأنه مفتوح الأبواب لكل من أراد أن يدخله، وإنَّ المتكلم فيه، إنما يتكلم بلغة واضحة، قوامها القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة.

* * *

وظيفة التاريخ

٢٣٠ ـ إنْ كان التاريخ من أجل التحفيز، فنعمَ التاريخ، ونعمَ الاستذكار له، وإنْ كان التاريخ من أجل الإخلاد إلى الأرض والتثبيط والقعود، فبئس من يتذكر . ر ن أقول بئس التاريخ، وإنما أقول بئسَ من يتذكر هذا التاريخ.

* * *

ملامح المبدأ

٢٣١ ـ ملامح المبدأ الذي ينبغي للعالم أن يتبناه، وإنَّها لملامحُ يصل إليها الإنسان العاقل بالعقل، و المفكر بالفكر، وصاحب القلب بهدي من قلبه، إنه لا بدَّ من أن يتصف بصفات ثلاث:

أ. لا بدَّ من أن يكون من مصدر موثوق.

ب. فلا بدّ من أن يكون مناسباً للإنسان.

ج. لا بدّ من أن تكون له مصداقية تجريبية، أومصداقية تاريخية.

ولا أريد أن أكثر التعداد، فلقد كثفت الصفات، وجمعتها في هذا الذي عرضت.

* * *

أركان العمل الإنساني

٢٣٢ ـ العمل الإنساني يتكون من نية وسلوك وهدف، وعملٌ من دون نية عملٌ مبتور، وعملٌ من دون هدف عمل مهجور.

والنية والهدف حاكمان على العمل، صحةً وخطأً، وجوداً وعدماً، وإذاً ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ﴾ (الفرقان/ ٢٣)، لأنه لم يكن بنية صحيحة، ولم يتَّجه إلى هدف قوي.

وإذا ما أردنا أن نتحدث عن النية والهدف تعريفاً، ضمن قوالب الإسلام وقواعده، قلنا: إن النية هي المنطلق الداخلي للسلوك، والباعثُ الذي يقبع قبل بداية السلوك، ويستمرُّ معه إلى نهايته، هذا المنطلق وهذا الباعث، وبكل وضوح، هو الله عزَّ وجلَّ، ومنَ الله ينطلق السلوك، ومن الله يبتدأ.

والسلوك أمرٌ نظري و عملي، والله عزوجل يقول ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ (العلق: ١)، لتكنْ البداية للقراءة من ربِّك، و ليكن العمل، الذي يأتي ترجمةً للقراءة، من باب أولى، من ربك أيضاً.

أمَّا الهدف، فهو الأمر الذي يراد تحقيقه بعد السلوك في الدنيا والآخرة؛ أمَّا في الدنيا، فأن يكون سلوكه قد وقع وفق التصور المنبثق عن الأمر الإلهي، بصورتيه القرآنية الكريمة والحديثية الشريفة، أي موافقاً لما أمر الله عزَّ وجلَّ، من خلال القول ومن خلال العمل؛ وأما في الآخرة، فأن يكون عملنا مقبولاً عند الله، وبعدالقبول، الثوابُ حاصلٌ غير مقصود.

* * *

الفكر بمقوماته

٢٣٣ ـ إنَّ العقل ليحكم على الفكر من خلال مقوماته، ويحكم على الأشخاص

من خلال التزامهم بهذا الفكر.

* * *

لا تكن نشازاً في لحن الكون الجميل

٢٣٤ ـ أيُّها الإنسان، إنَّ الكون يسبِّح الله اضطراراً، وعليك أن تسبّح الله اختياراً، و إلاَّ، فأنت نشازٌ في لحن هذا الكون، ومن لم يدعُ إلى الإنسجام مع الكون، دعا إلى النشاز، والنشاز لا وجود له.

* * *

صيغة التعايش الإسلامي

٢٣٥ ـ من أجل صيغة للتعايش، لا بدَّ لك من أن تطلب أموراً ثلاثة:

١. ابحث عن مضمون تريده في هذه الصيغة.

٢. وعن تاريخ تنظر إليه.

٣. وعن تجربة متكاملة تعيشها.

أما مضمون صيغتنا، فالقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإننا لنتحدى، وإن كان تحدِّينا لا يقبله واقعنا الضعيف، ولكننا نتحدى من خلال طروحات الآخرين، فنحن نقدم مضموناً لصيغة التعايش القرآنَ الكريم والسنةَ المطهرة، تلك التي شرحت القرآن، وبيَّنته، ووضحته، أما غيرنا فيقدّم كتباً كثيرة، لكن الكتب التي يقدمها ماتكاد الأيام تمرُّ عليها، إلا وترى أن هذه الكتب أصبحت في عالم الذكرى، أوفي عالم التاريخ، وإنه ليحقُّ لي أن أنادي الآخرين، وأن أطالبهم بكتاب يعبِّر عن هويتهم، وعن صيغة

تعايشهم، وعن مضمونهم ؟.

وأما التاريخ، الذي يشكل الأمرَ الثاني لصيغة التعايش، فإننا ننادي البشرية أن تنضوي تحت راية آدم، و إبراهيم، و موسى، ومحمَّد صلوات الله عليهم أجمعين، وغيرنا ينادي أن ننضوي تحت راية الشيطان، والنمرود، وفرعون، وأبي جهل، ونحن لا نتجنَّى على أحد، لكننا من خلال عبائرهم و مصطلحاتهم، نرى أنهم يدعون إلى ماقلناه وما ذكرناه.

وأما التجربة المتكاملة التي نطرحها، فهي التجربة الإسلامية، وهي ناجحةٌ شاءَ الناس أم أبَوا، فحيث يُنادى بالإسلام الصحيح، يُستجاب لهذا النداء، لأنَّه نداء الفطرة، وتجربتنا سليمة صحيحة، لأنها تحمل في طياتها أموراً ثلاثة:

أ. عبوديةٌ لله عزوجل ﴿ يا أيُّها الناس اعبدوا ربكم ﴾ البقرة/ ٢١.

ب. وإرادة الخير للناس ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ الحج: ٧٧.

ج. استعمار الأرض بالمعنى الصحيح الخيِّر ﴿ ألم تروا أنَّ الله سخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغَ عليكم نعمَه ظاهرةً وباطنة، ومنَ الناس من يُجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ لقمان/ ٢٠.

* * *

لا إكراهَ في الدين

٢٣٦ ـ لاإكراه في الدين، لكنَّ الدين نظّم الإكراه، فليس الإكراه بوابة، ولكنه بعض قنوات السلوك، والإسلام رتَّبه ونظمه وحدَّده.

* * *

ضربني وبكى

٢٣٧ ـ يحمي الباطل نفسه بالاتهام، فإذا ما رأيتَ إنساناً يعيش حالة اتهام للآخرين، فاعرف أنه على باطل.

* * *

لمعة

٢٣٨ ـ الخُلق أنسنة الخَلق، ﴿ وإنك لعلى خُلق عظيم ﴾ (القلم/٤)، فأنتَ الإنسان الكامل.

* * *

النبي ﷺ لا يخطئ

٢٣٩ ـ القرآن الكريم معيارُ أفكارنا، والرسول ﷺ معيار سلوكنا، وكما وجدنا في معيار الأفكار محكماً ومتشابهاً، فكذلك وجدنا في معيار السلوك محكماً ومتشابهاً، ولن نقبلَ أن يُقال بأن هذه السلوكيات أخطاء، إلا إذا قبلتَ أن تسمِّيَ متشابه القرآن أخطاء.

* * *

الإسلام والإنسانية

٢٤٠ ـ الإنسانية كالإنسان، تمرُّ بأدوار، دور الولادة، دور التمييز، دور الرشد،

وقد جاء الإسلام إلى الإنسانية في دور رُشدها، فلم تعد للسنين فوارقها، فكان الرسالة الخاتمة، لأنَّ الإنسانية به رَشُدت.

* * *

فصّلْ في نصيحتك

٢٤١ ـ فصّلْ في نصيحتك، فأنا أرفض النصائح المجْمَلة.

* * *

لمحة

٢٢٣ ـ ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ (سبأ/٢٨)، العموم دليل الشمول، فهو إذاً لكل الإنسان.

* * *

جرأتنا

٢٤٣ ـ جرأتنا مغلّفة بالتواضع، وعقولنا مُهيّأة للسجود للحق، أنّى لاح.

* * *

النبي ﷺ والغرائز

٢٤٤ ـ [حُبب إليّ من دنياكم الطيب والنساء، وجُعلتْ قرّةُ عيني في الصلاة].

اعترف بالغرائز بشكل عام، وتوّجها بالغريزة الدينية.

* * *

لا يمكن

٢٤٥ ـ لا يمكن للتقدُّم أن يكون نتيجةَ عقل وعاطفة منفعلين، لا فاعلين.

* * *

كنْ حكيماً

٢٤٦ ـ يتعامل الإسلام مع الإنسان على أساس أنَّه حكيم واعٍ، [استفت قلبك، وإن أفتوك وأفتوك].

* * *

واهاً لك أيها الإنسان

٢٤٧ ـ ضاع الإنسان بين أطباء الأبدان، وبين أطباء الأديان.

* * *

فقراء في الفكر السياسي

٢٤٨ ـ نظامنا السياسي الإسلامي، الآن، ردودُ فعل على أنظمة، أوسياسات،

أودول قامت في التاريخ.

* * *

وظيفة السُّنة

٢٤٩ ـ السنة تجسيدٌ القرآن، وتحويلٌ له إلى واقع [كان خلقه القرآن].

والحديث، اسمٌ لهذه السنة، في مواجهة القديم، الذي هو القرآن الكريم.

* * *

مالكم ؟

٢٥٠ ـ ﴿ ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثَّاقلتم إلى الأرض ﴾ التوبة/٣٨.

مالكم لا تنفرون حركةً فكرية أيضاً، إضافة إلى الحركة الجسمانية القتالية ؟!

ما لكم إذا قيل لكم ابحثوا في المواضيع الصعبة تثاقلتم، وانتابكم الكسلُ، والخوف، ووهم الخوف، والخوف من أن تخافوا.

* * *

النقد المخابراتي

٢٥١ ـ تحوّل نقدنا من أسلوب علمي، إلى أسلوب مخابراتي، فيا حسرة على الموضوعية !

* * *

الشعب اللَّين

٢٥٢ ـ لقد تحققتْ فينا أفعالُ المطاوعة كلُّها، كَسرونا فانكسرنا. وخوَّفونا فخِفنا، . . .، وهكذا.

* * *

السياسة

٢٥٣ ـ ليست السياسةُ مقاطعةً فكرية، أوكلامية، لكنها أسلوبٌ يأخذ بُعْدَه من الواقع المُعاش والمناخ ، فأيُّ كلمة تغدو سياسة، وكذلك الأفعال، بحسب الظرف والبيئة.

* * *

التغنِّي طريق التبنِّي

٢٥٤ ـ الإنسان عاطفةٌ صادقةٌ، وعقلٌ صائب، نؤجِّج الأولى بتَغنٍ، يدفع الثاني إلى تبنٍ للصواب، ويدعم.

* * *

مجتمع النقمة

٢٥٥ ـ مجتمع النقمة، مجتمعٌ لا يسمح للآخرين باختباره، لأنه سيتداعى من

أوّل سؤال، حتى إنّ المريد فيه ناقمٌ على شيخه، ولو ادَّعى الحبَّ، فهو يعيش حالةَ تبرير، ولا يعيش حالة انماء الحبِّ، وعنوان مجتمع النقمة « لا تسألوني » أما عنوان النبي ﷺ فهو « سلوني »، فشتان بين العنوانين.

* * *

عملٌ يطابق النظر

٢٥٦ ـ النبي محمد ﷺ معصوم، تطابقَ العمل مع النظر تطابقاً تاماً، لم يتزحزح تطبيقه عن نظره ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك اللهُ ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ويُتمَّ نعمتَه عليك ويهديَك صراطاً مستقيماً، وينصركَ الله نصراً عزيزاً ﴾ الفتح/ ١-٣.

* * *

شهداء الحقيقة

٢٥٧ ـ من لا يشهد الحقيقة، لايمكن أن يكون شهيدها.

* * *

﴿ وإنك لعلى خُلُق عظيم ﴾

٢٥٨ ـ الخُلُق هو الوجه المعنوي للإنسان « المُؤَنْسن »، والخَلْق هو الوجه المادي، وأكمل الناس خُلُقاً أجملُهم خلقاً؛ ولذا كان النبي ﷺ الأكملَ والأجمل.

و « العظمة » تعني: التمكُّن، فخُلُقه متمكنٌ منه، بحيث لا يغيب عنه « لعلى ».

كما تعني العظمة : القدوة ، والقدرة على أن يُتأسَّى به كلاً ونوعاً ، للإنسان وكل الناس .

* * *

الشخصية والهوية والمنهج

٢٥٩ ـ أمَّا الشخصية : فعربية .

والهوية : إسلامية .

والمنهج : قرآن ﴿ إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ النحل/ ٩٠.

وقد أرسل أكثم بن صيفي من يسأل محمَّداً ﷺ عن هذه الأسئلة :

من أنت « شخصية » ؟

وما أنت « هوية » ؟

وما الذي جئت به « منهج» ؟

فقال محمد ﷺ : [أنا محمَّد بن عبد الله] . . . العربي القرشي .

[وأمَّا ما أنا ، فإني عبد الله ورسوله] .

[وأمَّا ما جئتُ به] ، فقد قرأ عليه الآية السابقة .

* * *

حقُّ القرآن

٢٦٠ ـ القرآن الكريم ، نتلوه فاهمين ، ثم نقرؤه متدبِّرين ، فالتلاوة الفاهمةُ أساسٌ

لتُقيمَ عليها القراءةَ المتدبرة، إذ الأولى تُمتِّن العلم، والثانية تُفرز العمل، ليُنتج حركةً مُستظلَّة بظل ما نقرأ.

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . . . ﴾ (العلق/١)، لتكونَ كلُّ حركاتك في ظلها، وهذا هو التدبُّر.

دبِّر الحقَّ، العلمَ بالعمل؛ والله يدبِّر الأمر، يفعل وفق العلم.

* * *

الحكمة والموعظة

٢٦١ ـ ﴿ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ النحل/١٢٥

أي بالعقل، والمنهج المتكامل.

فالموعظة، طرحُ منهاج كامل، منطلقٌ، ومسارٌ، وغايةٌ، وهدفٌ، وأسلوبية.

والحكمةُ، عقلٌ مُحبٌ.

والموعظةُ الحسنة، طرحُ منهجٍ كامل بحبٍ.

* * *

هو النعمة

٢٦٢ ـ لم تُذكر النعمة في القرآن الكريم، إلا وأُريدَ بها الإسلام:

﴿ فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ آل عمران/١٠٣.

﴿ إنَّ الله نعمَّا يعظكم به ﴾ النساء/٥٨.

﴿ ويتمَّ نعمتَه عليك ﴾ الفتح/٢.

﴿ وأمَّا بنعمة ربِّك فحدث ﴾ (الضحى/١١). وهو الإسلام.

* * *

الجهاد غير القتال

٢٦٣ ـ الجهاد غير القتال، الأول أعمّ، والثاني أخصّ، وبعضُ الجهاد قتالٌ، والجهاد، دعوةٌ ونشر، فأنا أجاهد مُبادراً، وأقاتل مدافعاً، دولةً وليس فرداً، فالجهاد المتضمِّن للقتال، من عمل الدولة، والجهاد الذي لايتضمن قتالاً، من عمل الفرد، والأفراد، والله أعلم.

* * *

فلنتطور حقيقةً

٢٦٤ ـ تَطوَّرنا رُغماً عنَّا، فكان تطوُّرنا هامشياً، بل مُخففاً، ولو كان تطوُّرنا بإرادتنا، لكان مدروساً، يناسب إنسانيتنا.

* * *

الفعل الراقي والواعي

٢٦٥ ـ الفعل الراقي والواعي، هو ما تضمَّنَ علماً به؛ فالفعل الأوعى، هو الفعل الذي ازدادت نسبةُ العلم فيه، فمَن صلَّى عن علم، كان فعلُه أوعى ممَّن صلَّى عن غير علم، وقسْ على بقيةَ الأمور.

أسلمة

٢٦٦ ـ أسلمةٌ دون انقلاب، هذا عنوانُ علاقتنا مع غيرنا، ومَن حولنا اليوم. فالبذرة تحتاج إلى استنبات، ولا نريد القضاء عليها، وعدمَ الاعتراف بها، فإن اختلفت بذرة الآخرين عن بذرتنا اختلافاً كلياً، سعينا إلى الحوار، فنحن نسعى إلى ادخال من شرد، لا إلى تشريد من دخل، ودخوله يتمُّ وفقَ معطيات عامَّة أساسية، وليس وفق خاصة وثانوية.

* * *

قواسمنا المشتركة

٢٦٧ ـ حدَّد الإسلامُ قواسمَنا المشتركة ليوحِّدنا، فعدَّدناها لنتعدد ونتفرَّق! فهل يجوز هذا؟!

وقواسمنا هي: [من قال رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد نبياً ورسولاً، فقد استكمل الإيمان] هذه هي قواسمنا.

* * *

الإمامة والذرية

٢٦٨ ـ لاعبرة بالذرية في الإمامة، ما لم تكن الفكرةُ، والمبدأ، والأساس.

والقضية كما قال الله تعالى: ﴿ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمَّهنَّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين ﴾ البقرة/ ١٢٤.

على أساس الذرية لا، على أساس الفكرة نعم، على أساس الفكرة مجسَّدةً

بالذرية، ألفُ نعم.

* * *

نحن مصلحون

٢٦٩ ـ نحن مصلحون، نسعى لرسم المحيط الأوسع لدائرة الإسلام، وتثبيت مقوِّماته، من خلال لغة التخاطب الإسلامية، وتبيانها، وتوضيح صيغة التعايش فيما بين مَن هم ضمن الدائرة، ورسم ملامح صيغة التعايش فيما بين من في الدائرة مع من هم خارج الدائرة.

* * *

جلسة حرة

٢٧٠ ـ جلسة حرة، تعني إمكانية التعبير الفكري والسلوكي الصادق. يتقبل الأول حواراً، والثاني مراشدة. تعني تعميم حالة الحرية، التي أحياها بيني وبين نفسي، لتكون حالةَ جماعة، يصدق عليها ما يصدق على الفرد من شعور واحد، وحسٍ مشترك معمَّق.

* * *

نعرِّي الغوغائي والمتنطع

٢٧١ ـ نعرِّي من لايستند في مقولاته إلى نقل موثَّق، ومن يتنطَّع، والمتنطع هو

من يتخذ نفسَه، فكراً وسلوكاً، معياراً للآخرين، يفرضهما فرضاً، وينحى بالسبِّ على من يرفضهما !

* * *

الرباني المحسن

٢٧٢ ـ فرِّغ قلبك، اعتماداً و توكلاً، تُعطَ السرَّ، وأَعْمِلْ جوارحك فيما يرضي الله، تكليفاً موافقاً لشرعه، تُعْطَ الأجر، فبالسرِّ والأجر يحصل الفقر «الصوفية»، وعندها فأنت ربانيٌّ مُحسن، وبالسرِّ يحصل المأمول، وبالأجر نتجاوز العذابَ إلى الأمن والأمان، في الدنيا والآخرة.

* * *

التاريخ للاختيار

٢٧٣ ـ التاريخ للاختيار، والمستقبل محلٌّ تحقيق ما صحَّ بعد الاختيار من أفكار.

* * *

بداية الحضارة

٢٧٤ ـ الوعي للتجديد بداية الحضارة، ومقوِّمها، ومن لايُجدِّد، لا يتحضَّر.

* * *

﴿ ولولا دفعُ الله الناس ﴾

٢٧٥ ـ الصراعُ دليل حياة. والصراع اليوم، وسيبقى كذلك، بين مشوِّه، ومتحقِّق مُصحِّح، فالصراع بين أهل الصراط المستقيم، من جهة؛ وبين المغضوب عليهم والضالين، من جهة أخرى، أما من لا ينتسب إلى الله ولاءً، فلا يُدخل في الصراع، وسيكون كالشجرة المجتثَّة من فوق الأرض.

* * *

تبيان الرسول ﷺ

٢٧٦ ـ ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّنَ للناس ما نُزِّل إليهم ﴾ النحل/٤٤.

لتوضِّح بسيرتك، فالتبيان إنما يكون بالتطبيق، والسلوك، والسيرة، فـ﴿ الرحمن علَّم القرآن، خلقَ الإنسان، علمه البيان ﴾ الرحمن/١ـ٤.

أي: يُبيِّن بحاله وسلوكه، ما علَّمه إيَّاه القرآن.

* * *

ما يريق الدمَ بيننا ؟

٢٧٧ ـ ما يزيق الدم بيننا: التعصبُ الأنويُّ، والتعصب المذهبي.

التنافس على كرسيِّ الحكم، دون البحث عن دوره ومضمونه، وكبتُ الحكام، وتضييق الخناق على الشعوب، وذبح الحرية؛ فنقطةُ دم تنقضُ طهارةَ الإنسان الحَدَثية «المعنوية»، فما بالك بدمِ مسلم يُهراق، فهو ينقض طهارةَ مجتمع، فلنحقنْ الدماء، ولنكن عبادَ الله المقتولين، دون عباد الله القاتلين.

الإنسان

٢٧٨ ـ الإنسان عُلِّم القرآن، وأُهِّل بالإنسانية، وكُلِّف بالأمانة.

* * *

أين الإنصاف؟ (١)

٢٧٩ ـ مشكلتنا، في أننا نمتدح خيرَ الشرِّ الذي هو طارئ، ونُعمِّم شرَّ الخير الذي هو عارض!

* * *

أين الإنصاف؟ (٢)

٢٨٠ ـ لا نُحسن تشخيصَ الألقابَ المادحة، فنحن مَن يمدح في الفراغ، ونذمُّ على الإطلاق.

وإذا أردنا امتداحَ العامل، قفزَ الحسدُ إلى رؤوسنا، فالتقيُّ وصفٌ لمن لانعرف، فإنْ عرفنا مَن عرفنا، ضننَّا بإعطائه مثلَ هذا اللقب.

* * *

التراجم ودراسة الشخصيات

٢٨١ ـ ترجمةُ الأشخاص نقل. ينقل المترجَم له المبدأ إلى حركة، وتثبت المصداقية بالتحام الحركة مع المبدأ، وإلا فلا.

ونحن مَن نترجم، ننقل المبدأ إلى الناس، من خلال الحركة، والأسوة هو من يقدر على تحويل المبدأ إلى حركة، فإن كان المبدأ حسناً، كانت الأسوة حسنة، وإلا فسيئة.

* * *

الغربة

٢٨٢ ـ الغربة تدعم الإقامة، والجذرُ في الأرض لابديلَ له، فقوِّ جذرك، وإياك والوهم وأنت تعيش خارج أرضك، فمن اغتربَ اقترفْ، فإنْ عاد اغترف.

* * *

بين الطموح والجنون

٢٨٣ ـ المسافة بين الطموح والواقع، يجب أن تكون مشروعة، أي معقولة، وإلا؛ فالطامح مجنون، يتأرجح بين الأمنية والانتكاس.

* * *

مخزون

٢٨٤ ـ من لم يكن له مخزون وهو يقرأ، لم يُنتج فهماً يؤسِّس سلوكاً.

* * *

عشْ للحقيقة

٢٨٥ ـ عش للحقيقة؛ تشْهدها، وانشُدْها صدقاً؛ تلمسْها.

* * *

لا تكن أنانياً

٢٨٦ ـ حدِّث الناسَ عنهم، بقدر ما تحدِّثهم عنك، وإلا اتُّهمتَ بالأثرة.

* * *

من أيِّهم أنت ؟

٢٨٧ ـ لاعيش بغير حبٍّ، ولاحبَّ بغير عيش، فالمحبون أحياء، وإن ماتوا، وسواهم ميِّتون، وإنْ . . . .

* * *

كن متوازناً

٢٨٨ ـ الروح مطلوبة، والجسد غير مهمَل، فمَن طلب الجسمَ وأهمل الروحَ، فهو ماديٌّ أجوف، ومَن طلب الروحَ وأهمل الجسم، فهو مثاليٌّ مُجحِف.

* * *

﴿ وقل الحق منْ ربِّكم ﴾

٢٨٩ ـ الحقُّ مهمًّا قَلَّتْ تجسداتُه، أكبرُ منَ الباطل، مهما كَثُرتْ رسومُه، إذ في الحقِّ روح الله.

* * *

المرجعية ضرورة

٢٩٠ ـ لنؤصِّل في وعينا مرجعيةً حاكمة، وإلا حكمَ كلَّنا، على كلِّنا، دون قواعد، وغَدوْنا في معتركٍ قلق ضائع.

* * *

ضيوف

٢٩١ ـ نحن في الدنيا ضيوف، فإن غاب عنَّا هذا، أضَعْنا روعةَ العبور، وأبدلناها ندمَ الغرور.

* * *

منهج حياة

٢٩٢ ـ عشْ الدنيا بحبّ، وكنْ مع الناس ناصحاً، وتذكَّرْ أنك إلى الله تؤول.

* * *

فقه

٢٩٣ ـ مافقه الحياة مَن نسي الآخرة، ومافاز في الآتية مَن عبثَ في الحاضرة.

* * *

القيادة

٢٩٤ ـ القيادة إدراكُ عصر، وعبرة تاريخ، وتخطيطُ مستقبل، وطرحُ منهاج، وتحققٌ به، ومعرفةٌ إنسان، وارتباطٌ بالآخرة، وزهدٌ في الدنيا، واستيعابٌ للآخرة، فهل نحن على هذا المستوى.

* * *

اِلزم الحق

٢٩٥ ـ لاتعدل عن حق سطعَ أمامك، وإلا فأنتَ غير كفءٍ لحمله، وقد برهنتَ على عدم جدارتك به.

* * *

﴿ أمةً وسطاً ﴾

٢٩٦ ـ حدَّثوني عن المادية فوجدتُها قسوةً، وعن المثالية فألفيتُها وهماً، وعن الوسطية فكانت الإسلام.

* * *

الجهادُ حركةُ أمة

٢٩٧ ـ الجهاد فريضةٌ تابعة لوجود الأمة، وهو حركةٌ مظهرية، لها قبلَها حركةٌ مضمونيةٌ تكونية.

* * *

كُلُّها بعزٍّ

٢٩٨ ـ ليست العبرة في الطعام للذيذه، بل لعزِّ الآكل، فكلُّ طعام لذيذ، إذا أكلتَه وأنت عزيز.

* * *

﴿ إنَّ شانئك هو الأبتر ﴾

٢٩٩ ـ الحبُّ أجملُ واصل، فمن أبغضك يا محمَّد، ﷺ، فقد قطعَ ما يصله بربه، فهو مقطوع.

* * *

الفرقُ في المنطلق

٣٠٠ ـ الفرق بين المتزمِّت والمربي: أن المتزمتَ يأخذ بالشدَّة على أنَّها لين، والمربِّي يأخذ بالشدة لأنَّها تدعم التكوين.

أدركْ عقلَك

٣٠١ ـ الإسلام لَبوس العقل، فاحذرْ عقلاً معرّىً، لأنه حينها قوةٌ طائشة.

* * *

﴿ وقل اعملوا ﴾

٣٠٢ ـ [أنتم أعلم بأمور دنياكم]: اهتمُّوا بها، واعتمدوا كفاءاتكم، ولا تكونوا متواكلين، أواتكالين.

* * *

سرُّ النجاح

٣٠٣ ـ اجتهادٌ في الصواب، وإخلاصٌ في الانطلاق، أمران يوجبان النجاح، ومعهما لا يكون الإنسان فاشلاً ﴿ اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ الأحزاب/ ٧٠.

* * *

الجهل ومفرزاته

٣٠٤ ـ آلية التفكير، في العالم الثالث، محكومةٌ بالقهر، والمراءاة، والوهم؛ وهذه مفرزات الجهل الأساسية، مع ردة الفعل.

نَقهَرُ، فيُراءَى لنا، فنتوهَّم، ونتعامل بردَّة الفعل.

* * *

نعتمد، ولا نعتمد

٣٠٥ ـ اللهمَّ علِّمنا كيف نعتمد عليك، ووجِّهنا لاتِّخاذ الأسباب التي ترضيك، حتى نعتمدَها، فنحن نعتمدُ الأسبابَ، ولا نعتمدُ عليها، ونعتمدُ على الله، ولا نعتمده.

* * *

التمسك والتماسك

٣٠٦ ـ أمَّا التماسك فتعاونٌ، وترابطٌ بين المؤمنين بالفكرة؛ وأمَّا التماسك فاعتناقٌ، وإيمان بالفكرة الحقَّة، والدعوة الصحيحة.

﴿ هو الذي أيَّدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ الأنفال/ ٦٢.

نصره: التمسُّك. وبالمؤمنين: التماسك.

* * *

﴿ إنَّا لَننصرُ رُسُلَنا ﴾

٣٠٧ ـ كن واثقاً أن الحقَّ منتصر، فالثقة بانتصار الحق، تَعدلُ نصفَ النصر.

* * *

لغة الحبّ

٣٠٨ ـ لغة الحبِّ، مهما كان شكلها، شعرٌ؛ فالشعر عاطفةٌ ووجدان؛ والوزن

بلا حبٍّ ليس من بحور الشعر، بل هو صحراءُ مقفرة.

* * *

[حتى أكونَ أحبَّ إليه]

٣٠٩ ـ لا شيءَ يُطبِّع كالحبِّ، فإذا أحببتَ، تطبَّعتَ بأوصاف محبوبك، فقلتَ أنا من أهوى، ومن أهوى أنا.

* * *

القضية إنسان

٣١٠ ـ ما عامٌ بأمطرَ من عام، ولا عصرٌ بآزمَ من عصر، فالقضيةُ قضيةُ إنسان، إمَّا أن يكبرَ، فيستوعبَ الأزمة، وإما أن يَصغر، فيكون منفعلاً، وتبتلعه الأزمة.

* * *

لا يجمع إلا الخير

٣١١ ـ الخيرُ يجمع بين أفراد متعددين، ويُناسب بينهم، والشرُّ لا يجمع بين الأشرار، ولا يناسب بينهم، ﴿ تحسبُهم جميعاً وقلوبُهم شتَّى ﴾

ولو جمعَ بينهم، لأكسبهم فضيلة الاجتماع.

* * *

التقوى

٣١٢ ـ التقوى سرٌّ مضبوط، لا حركات خارجية.

* * *

قاعدة

٣١٣ ـ بقدر ما تتأثَّر بكلماتك وأنتَ تقولها، بقدر ما تُؤثِّر في مستمعيك.

* * *

أريدُ لطالب العلم

٣١٤ ـ أريد علاقةً مع الله متينة، ووضوحاً في العلاقة مع من يرتبطُ بهم، ومراعاةً للناس.

* * *

لا تضيِّعوا بناتكم

٣١٥ ـ ما أردتَ أن تحفظ الفتاةَ منه، بعدم تعليمها، أوقعتَها في شرٍّ منه، بجلوسها في البيت.

* * *

هذا رأيي

٣١٦ ـ لا تضع الشرع عنواناً لآرائك الخاصة.

* * *

فلسفة الدعوة

٣١٧ ـ فلسفة الدعوة، شعوري أني أحمل خيراً، وأنا أحبك أيها الإنسان، لذا أدعوك إلى الخير الذي أراه.

* * *

سَنام الإسلام

٣١٨ ـ الجهادُ سَنام الإسلام، والسَّنام هو النقطة الظاهرة، التي لها حشودٌ من المضامين والأفعال تُظهِرها.

* * *

درجات

٣١٩ ـ بقدر ما أفهمُك أكثر، بقدر ما أحصِّل، في سُلَّم الإنسانية، نقطةً عليك.
ثمَّ بقَدْر ما أقدِّم لك ما يلامسك.
ثمَّ بقدر ما أكون نزيهاً في تقديم ما عندي إليك.

* * *

الفهم على قدر الجُهد

٣٢٠ ـ اتعبْ في فهم الآية، تعبَك فيما لو أردتَ أن تُترجمها إلى لغة أخرى، بحيث تكون مُقنعاً، وأنت تقدِّمها للآخرين.

* * *

قانونٌ للسيادة

٣٢١ ـ الحياة مغالبة، والمغالبة بالعلم، ولا علمَ إلا العلم الشامل.

* * *

ادعُ إلى الله

٣٢٢ ـ لا تدعُ إلى نفسك، وإلاَّ خسرتَ نفسك، وسقطتَ، ولكن ادعُ إلى مسافةٍ أكبر، ادعُ إلى ربِّك، وسوف تضمن نفسَك عندها.

* * *

ادعُ إلى واسع

٣٢٣ ـ بقدر ما أمتلك لغةً قابلةً للتعميم، بقدر ما أدلِّل على تمكُّني مما أدعو إليه، وعلى صلاحيته.

* * *

الحقُّ الثابت

٣٢٤ ـ إنَّنا وإنْ كنا ضعافاً، ولا نستطيع استردادَ أرضنا المغتصبة، فلن نتنازل عنها، وسنظلُّ نقول، ونعلم أولادَنا:
إنَّ الضعفَ العابر لا يُغيِّر الحقَّ الثابت.

* * *

صحِّحوا تصوراتكم

٣٢٥ ـ ما في ذهننا عن ديننا من تصور، يقوم على أمرين:
أ. على وهم، وخيال، وعناصرَ غير مضبوطة، ولا محدَّدة.
ب. ننتظر معجزةً تثبت للناس صحَّةَ تصورنا، دون عمل منا.

* * *

فنُّ الحياة

٣٢٦ ـ نحن نجترُّ تصورات غير واقعية، ونضع عليها عنوانَ الإسلام، وما الإسلام إلا تأقلم، فالإسلام فنُّ الحياة.

* * *

ملح الأرض

٣٢٧ ـ إذاكنا نَصفُ أنفسَنا على أنَّنا ملح الأرض، فلنعش داخلَ الأرض، حتى

نصلحَها.

* * *

لنفحصْ أنفسَنا

٣٢٨ ـ لنفحص أنفسَنا، هل نحن مقبولون ؟

فإن قال إنسانٌ: أنتم غير مقبولين. قلنا له أنت لا تقبل القرآن.

وكأننا نحن القرآن !.

* * *

نريد حبًّا ونصيحة

٣٢٩ ـ نلتقي فيما بيننا على تحرُّز ومجاملة، ولا نطرق ما يحتاج بيننا إلى حوار.

* * *

وا أسفي !

٣٣٠ ـ لقد حولنا ديننا إلى مهنة، مهنة من الدرجة / ٣٥ / ، وبلا نقابة.

* * *

أين مَن يجتهد ؟

٣٣١ ـ نحن لا ندرِّسُ فقهَ حياة، وإنما ندرِّس معلومات وُجدتْ في فترة تاريخية

معينة .

* * *

﴿ أني لا أُضيع عملَ عامل ﴾

٣٣٢ ـ إنما يريد الله حركةً يتوِّجها دعاءٌ، لا دعاءً يحوم فوق خمول وكسل .

* * *

حضور الصفة

٣٣٣ ـ إن لم تكن حاضراً بالوصف الملائم للموقف ، فأنت في الحقيقة غائب .

فابحث فيك عن حضور الصفة ، التي ترتبط بواسطتها بمن أمامك ، فغياب هذه الصفة يُوجد الخلل .

[فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه] .

* * *

﴿ تبتْ يدا أبي لهب ﴾

٣٣٤ ـ اليدان رمزٌ للطريقة التي يواجه الباطلُ بها الحق ، لأنه لا يملك إلا القوة «الوسيلة » ، في مواجهة الفكرة .

ومتى سقطتْ وسائلُ الباطل ، فقد سقط ، لأنه لا فكرةَ له يقوم عليها .

* * *

الوطن أمُّنا

٣٣٥ ـ يا وطني، وأنت الأم مجازاً، ومِن برّنا لك، ألا نُهادن عليك، ومن برّنا لك، ألاَّ نُسلمك لأعدائنا.

وهل رأيتم ابناً باراً يُهادن على أمّه ؟ أو يساوم عليها ؟

فيا وطني أنتَ الأم، والعقوق، مهما كان شكلُه حرامٌ.

* * *

الفكر والعقل

٣٣٦ ـ الفكرُ حركةُ العقل؛ والعقلُ قدرةُ المحاكمة ؛ وما في داخلي من مخزونِ نتيجةَ هذه الحركة، هو العلم.

* * *

أنت بقضيتك

٣٣٧ ـ الإنسانُ مجموع قضايا يعيشها، ومَن لا قضية له يعيشها، فهو والميت سواء، فاشرحْ لي قضيَّتك، حتى أعرفَ من أنت.

* * *

حول عيد الأم

٣٣٨ ـ التمسوا محاسنَ الناس، ثم دعِّموها بإسلامكم، وقدِّموها للعالم، وقد

أضفتم عليها من دينكم شيئاً جديداً .

ورحمَ الله امرءاً ، عرف كيف يُسترق الخيرُ ، من إنسان يُريده ، ليُعيده عليه ، بأحسنَ مما أخذه منه .

* * *

نظفوا الداخل

٣٣٩ ـ ونحن نبحث عن بيئة مادية نظيفة ، ألا يَجدر بنا أيضاً ، أن نحرص على بيئة أخلاقية نظيفة ؟

فالنظافة أمرٌ عام ، لا نريد أن يبحثَ الإنسان عنها في جسده ، ويتركَ داخله متسخاً .

* * *

فرصة

٣٤٠ ـ يقولون : نحن في عصر المعلومات . والحقيقة ، أننا في عصر تقنية وسائل المعلومات ، فلنقدِّم للإنسان معلومةً يقبلها العقل ، وتنسجم مع الإنسان ، وتُضيف إلى العالم شيئاً جديداً .

* * *

أحيوا السؤال والنقد

٣٤١ ـ بحجة الأدب ، كبتنا السؤالَ على شفاه مَن هو أمامنا ، فتحوَّل داخله إلى

مستودع أموات، فأنتن.

* * *

الصوفي

٣٤٢ ـ الصوفي: هو الذي يعيش زمنَه بعقله، لهذا قالوا: الصوفي ابنُ وقته، وقالوا: بل ابنُ نَفَسه.

وهذا تعبيرٌ عن التجدُّد والنماء.

* * *

نريد التزاماً واعياً

٣٤٣ ـ نحن لا ندعو إلى الدين بشكل عام، وإنما بشكل ممنهج، بحيث يكون التزامنا واعياً مُفَكراً فيه، وليس حركة اعتيادية، ليس فيها من تجديد.

* * *

الاقتصاد

٣٤٤ ـ علمٌ بقواعد، تساعد على إرواء رغبات الإنسان، وحاجاته اللامتناهية، بكمية الموارد المتناهية المحدودة.

* * *

أقرّه، ولكن

٣٤٥ ـ الإسلام أقرَّ تعلُّق الإنسان بالمال، ولكنْ لم يقرَّه في تصرفٍ لا إنسانيٍّ حيالَه، فإنسانيةُ التعلُّق، تستلزم ربانيةَ التنظيم.

* * *

الحبُّ

٣٤٦ ـ الحبُّ حياة، فاحرصْ أن تكونَ من الأحياء.

* * *

المتعة الحق

اللهمَّ متِّعْ لساني بذكرك.

ومتِّعْ عقلي بمعرفتك.

ومتِّعْ قلبي بمحبتك.

ومتِّعْ جوارحي بطاعتك.

ومتِّع جسدي، وجسمي، بعافيتك.

تلك كلماتٌ مستخلَصةٌ منْ تجارب، وعباراتٌ صاغَتْها معاناة. عشتُ بعضَها بنفسي، وتلقّيتُ بعضَها الآخرَ عن تجارب غيري، وأنا في كلا الحالين راصدٌ، أبتغي في النهاية خدمةً؛ وخدمةُ الإنسان دأبي، وأجملُ الخدمة اختصارُ مسافات الحياة بمستوياتها، في ثوبِ كلمة ناصحة مَنصوحة.